بسم الله الرحمن الرحيم

رواية

# مريم

للكاتب/

محمد مجدي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف abn magdy

تاريخ كتابة الرواية : يوليو 2026.

تاريخ إصدار الرواية: 2026.

**عزيزي القارئ .. ممكن أخد من وقتك دقيقة ؟.**

أقعد .. بالله عليك أقعد و متبصش وراك.
أنا عارف أنت بتفكر في إيه دلوقتي!, باصص لعينيا الغرقانة لجوة, لوشي المخطوف, و لــ إيدي اللي مش راضية تبطل رعشة كل ما أحاول أولع سيجارة, و بتلمح نفسك: **"الراجل ده لسة خارج من العباسية حالاً, أنا إيه اللي يخليني أقعد أسمع لخرافاته؟"**.

حقك.. والله مش بلومك, لو كنت مكانك و قاعد في الأوضة الهادية دي و قدامي واحد شبهي كده كنت هسيب الشاي يبرد و أقوم أمشي فوراً...
بس و حياة أغلى حاجة عندي أنا والله مش مجنون دلوقتي! أنا خفّيت تماماً, و الدكاترة مضوا على ورق خروجي, و الجُرعات و البرشام اللي كان بيلف في دمي لشهور خلاص مبقاش ليه أثر.
أنا دلوقتي شايف الدنيا بوضوح.. و يمكن ده المرعب في الموضوع.
إنك تشوف بوضوح الحاجات اللي مفيش حد غيرك قادر يشوفها..

أنت أكيد سمعت عن لعبة مريم, صح ؟, أيوة, اللعبة السخيفة اللي كانت قالبة الفيس بوك و السوشيال ميديا زمان.
طفلة شعرها أبيض و عينيها أزرق, تايهة في الضلمة و بتطلب منك تساعدها ترجع بيتها, فاكرها صح؟.
يمكن تكون نزلها وقتها على موبايلك, ضحكت على الخضّات الهبلة اللي فيها, و بعدين مسحتها و نمت زي الفل..
أنا كنت فاكرها زيك.. مجرد لعبة! شوية أكواد برمجية عملها شاب هاوي عشان يلعب على فضول العيال الصغيرة, كنت فاكر إن الشاشة دي مجرد حتة إزاز عازل, و إن اللي بيحصل جوة الموبايل بيفضل جوة الموبايل, و يارتني ما كنت مغفل!.

القصة ما كانتش في اللعبة.. القصة كانت فيا أنا, في البني آدم الفاشل اللي كنت عايش بيه من كام شهر في شقتي الضيقة هنا في إسكندرية, واحد خسر كل حاجة, شغفه, شغله, رضا أهله, و ندى.. البنت الوحيدة اللي حبتها في حياتي.. كنت زي الجثة المؤجلة اللي بتدور على أي مصيبة تهرب فيها من نفسها, لحد ما لقيت **مريم**.. أو عشان أكون صادق معاك, **مريم** هي اللي لقتني.

اللي هحكيهولك في الفصول الجاية دي مش قصة رعب عن جن مستخبي في الموبايل, دي محاكمة علنية لواحد روحه ماتت.. هحكيلك إزاي الأسئلة العادية قلبت لسكاكين بتنزل في قاع ضميري, و إزاي الشاشة دي بقت مراية جبرتني أقف وش لوش قدام أشباح ماضيّ.. ندى, و أهلي, و فشلي.

إسمعني كويس..
و إتأكد كويس إن موبايلك مقفول تماماً و محطوط على وشّه قبل ما نبدأ..
عشان مريم ما بتحبش حد يقاطعها.

جاهز تسمع إزاي سكنت بيتي ؟

إنتقل للصفحة التالية.. و ربنا معاك, و معانا .

إمضاء بطل الرواية:
**هشام ممدوح عبدالمجيد إبراهيم.**

فصل 1

# حساب جرد كئيب

بص..
عشان تفهم الحكاية من أولها, لازم ترجع معايا بالزمن لكام شهر ورا.. سيبك من شكلي دلوقتي, و إنسى الأوضة الهادية اللي إحنا قاعدين فيها دي, أنا عايزك تتخيل معايا ليلة شتوية من ليالي إسكندرية الصعبة, السما عمالة تمطر و ما بتبطلش , و صوت الهوا وهو بيخبط في شيش الشبابيك المواربة عامل زي صوت صريخ مكتوم.

في الليلة دي..
أنا كنت قاعد في شقتي الإيجار قديم في منطقة العجمي, شقة ضيقة, ريحة الرطوبة واكلة الحيطان, و الإضاءة صفرا و ميتة, كنت قاعد على الكنبة الجلد المقشرة, لابس ترنج شتوي قديم, و قدامي رماد سجاير مغطي طفاية قزاز مكسورة الحرف.
السكون كان مرعب.. من نوع السكون اللي بيخليك تسمع صوت تكتكة الساعة في الصالة كأنها دقات قلب بني آدم بيموت.
المرعب مكنش الجو برة..
المرعب كان الجحيم اللي جوة دماغي.
أنا في الليلة دي كنت واصل للقاع, لسة راجع من الشغل بعد علقة كلامية محترمة من مديري في الشركة, الراجل وقفني وسط زمايلي, و هزقني بسبب غلطة في الحسابات, و قالّي بالحرف و الناس كلها بتسمع: **" أنت بني آدم مُستهتر و فاشل, و لو مش عاجبك الباب يفوت جمل.. إحنا مش مشغلين معانا عيال! ".** الكلمة نزلت عليا زي مية نار.
ما كنتش قادر أرد, لإن جزء من جوايا كان عارف إنه عنده حق, أنا فعلاً كنت مُهمل, ما بقاش عندي طاقة لأي حاجة.
نزلت من الشغل, المطر غرقني, و ركبت الميكروباص و أنا حاسس إن كل الناس اللي قاعدة بتبص لي بنظرات شفقة أو قرف.
أول ما دخلت الشقة, رميت مفاتيحي, و لقيت موبايلي بينوّر, قولت بس.. أكيد ندى بتطمن عليا ؟ فتحت الموبايل بلهفة عمياء, بس طلعت أمي.

المكالمة ما كانتش أحسن من كلام مديري..
مكالمة لوم و عتاب مكررة بقالها سنين: **" يا هشام يا إبني أنت مش ناوي تتعدل ؟ صحابك اللي من سنك بقوا أصحاب بيوت و عيال, و أنت لسة بتجري ورا أوهامك ومش عارف تثبت في شغلانة.. أبوك تعب من كتر ما بيسمع كلام الناس عليك ".**
قفلت معاها و أنا حاسس إن طاقة التحمل عندي بقت صفر..
حتى أهلي, الحيطة السند اللي المفروض أهيج فيها من الدنيا بقوا هما كمان السكينة اللي بتدبحني.

قعدت على الكنبة, الموبايل في إيدي, و فجأة صباعي إتسحب لوحده لألبوم الصور, فتحت صور ندى..
ندى دي يا صديقي البنت الوحيدة اللي حبتها, أو بمعنى أصح, البنت الوحيدة اللي إستحملت قرفي و عقدي لسنين.
فضلت باصص لوشها في الصورة وهي بتضحك.. الضحكة دي اللي مفيش حد بقى بيضحكها في وشي دلوقتي, إفتكرت يوم ما سابتني من سنة, ما كانتش خناقة كبيرة ولا حاجة, دي كانت قعدة في كافيه على البحر, بصت لي و عينيها مليانة دموع و قالت لي: **" أنا تعبت يا هشام.. أنت بتغرق ومش عايز حد ينقذك, و أنا مش هقدر أغرق معاك ".**

سابتني بسبب سلبيتي, لإنها شافت إني بني آدم عايش بلا هدف, خايف من بكرة, و مستسلم للفشل..
في الليلة دي...
و أنا باصص لصورتها,
إعترفت لنفسي لأول مرة أن..
أن أنا اللي ضيعتها!
أنا اللي قتلت الحاجة النضيفة الوحيدة اللي كانت في حياتي.

سحابة سيجارة ورا سيجارة, الدخان ملى الأوضة, و الوقت دخل في 2 بعد نص الليل.
دماغك لما بتسيبها في الوقت ده و أنت لوحدك و فاشل.. بتبدأ تنهش فيك, كنت عايز أهرب من الأفكار دي بأي طريقة, مش عايز أفكر في المدير, ولا في أهلي, ولا في ندى.
كنت عايز حاجة تفصل دماغي, حاجة تخليني منتبهاً لأي هبل تاني غير حياتي السودة.

جيت فتحت الفيس بوك, و عمال أعمل سكرول بسرور ملل....
لحد ما لقيت بوست في جروب مهتم بالقصص و الرعب, البوست كان مكتوب بأسلوب غامض:
**" تفتكروا لعبة مريم بتاعت 2017 كانت مجرد لعبة فعلاً؟ النسخة الأصلية و المطوّرة رجعت تاني بس على سيرفرات خاصة و محدش يقدر ينزلها غير اللي يجيله الرابط ده ".**

أنا قريت البوست من هنا..
و ضحكت بمرارة من هنا, و قُلت لنفسي:
**" هو ده اللي ناقص.. رعب نفسي! هي مريم هتعمل فيا إيه أكتر من اللي الأيام عملته ؟ ".**

دخلت على التعليقات و لقيت الرابط موجود.
الرابط كان غريب و مش مفهوم, ما كنش لينك من جوجل بلاي عادي, لأ,

كان لينك خارجي كأنه واخدك لحتة مجهولة على الإنترنت, صباعي إتحرك من غير ما أفكر.. دوست على الرابط, الشاشة أسودت للحظة, و ظهر شريط تحميل بيتحرك بسرعة غريبة جداً كأنه كان مستنيني أدوس.

الموبايل في إيدي بدأ يسخن..
يسخن قوي لدرجة إن حرارته بدأت تدايق صوابعي..
و ظهرت الأيقونة على الشاشة الرئيسية.. وش طفلة مرسوم برصاص باهت, شعرها منكوش و أبيض, و عينيها واسعين و مفيش فيهم ننى.
عيون كأنها بتبص فيا أنا, مش في الشاشة!!.

المهم.....

حطيت الموبايل على الكنبة و أنا بتنفس ببطء, و في سري كنت بقول:
**" يلّا يا سيدي.. وريني مريم دي آخرها إيه ".**

ما كُنتش أعرف إن في اللحظة دي الباب اللي إتقفل ورايا ما كانش باب الشقة, لأ, ده كان باب عقلي..
و مريم خلاص حطّت رجليها جوة الأوضة .

فصل 2

# مرحباً.. أنا مريم

الموبايل كان محطوط على الكنبة الجلد, و جسمه عمّال يسخن لدرجة غريبة إن ريحة الشياط بدأت تظهر في الأوضة, أو يمكن ده كان مجرد تهيؤات من دماغي التعبانة. فضلت باصص للأيقونة دي.. وش البنت المرسومة بالرصاص الباهت, شعرها المنكوش الأبيض, و عينيها اللي مفيش فيهم ننى.. عيون كأنها ثقب أسود بيسحب أي ضوء في الأوضة.

أنا قُلتلك إني كنت واصل لمرحلة من اللامبالاة تخلي بني آدم يدوس على لغم وهو بيضحك!, أخدت نفس طويل من السيجارة, نفخت الدخان في الشاشة, و مديت صباعي و دُست على الأيقونة.
الشاشة أسودت تماماً...
سواد كاحل.
كأن الموبايل فصل شحن أو مات!
فضلت مستني ييجي خمس ثواني, و كنت لسة هقوم أحطه على الشاحن, و فجأة الموبايل إتهز في إيدي هزة عنيفة و قصيرة, و صوت تكة حادة طلعت من السبيكر, كأن في مسمار إتدق في خشب.
و بدأت تظهر الكلمات.....
ما كانتش بتظهر مرة واحدة لأ, كانت بتتكتب حرف حرف, كأن في حد قاعد الناحية التانية على كيبورد و بيكتب ببطء مستفز.
الخط كان بـــ لون أحمر غامق, شبه لون الدم الناشف, و الخلفية فضلت سودا زي ما هي.
كتِبت اللعبة :
**أهلاً بيك في منزلي.**
و تحت الجملة دي ظهرت مزيكا.. بس يا ريتني ما سمعتها!!.
ما كانتش مزيكا رعب من بتاعة الأفلام اللي فيها تشيلو و كامانجا و صريخ, لأ.. دي كانت مزيكا علبة ألعاب قديمة من اللي بتتلف بالإيد, النغمات طالعة مخنوقة, و بتعيد نفسها بريتم بطيء و مقلق, و في الخلفية كان فيه صوت هوا شغال, كأن الموبايل لقط جو المطر و الهوا اللي برة شقتي في العجمي.
ضحكت بصوت عالي عشان أطرد السكوت الي ملى الأوضة و قُلت: **"ماشي يا مريم.. منزلك منزلك, وريني آخرتها".**
المهم...
الشاشة إتغيرت, و ظهرت صورة الطفلة كاملة, كانت واقفة في نص الشاشة, لابسة فستان أبيض مقطع و متوسخ بالتراب, و موطية راسها للأرض بحيث شعرها الأبيض مغطي نص وشها.
و تحت صورتها ظهر أول سؤال بالعامية المصرية, و ده اللي خلّاني أتعدل في قعدتي:
**"أنت صاحي لحد دلوقتي ليه يا هشام ؟ ".**
فجأة جسمي قشعر, أتمسحت الضحكة من على وشي.
مسكت الموبايل و قربته من عيني.. اللعبة عارفة إسمي ؟ طب إزاي ؟ رجعت فكرت بعقلانية و سخرية من نفسي: **"يا عم فكك.. ما أنت مسجل حسابك على الفيس بوك بإسم هشام, و اللينك اللي أنت دخلت منه أكيد سحب بيانات السحاب و التطبيق قرا الأسم, حركات هكر رخيصة يعني".**

ظهر تحت السؤال زرار و فيه مربع للكتابة, كتبت: **مش جاي لي نوم, ورايا هموم يا ستي".**
و دُست إرسال.

اللعبة أخدت حوالي نص دقيقة مفيش أي رد, و المزيكا شغالة تعزف النغمة الميتة بتاعتها.
و بعدين, البنت اللي في الصورة رفعت رأسها سنة صغيرة, و بانت عينيها الواسعة وهي بتبص لفوق و كتبت: **"الهموم ما بتخليش البني آدم ينام.. بس الندم هو اللي بيصحّي الموتى من قبورهم, هل أنت ندمان ؟".**
الكلمة دي لمست حاجة جوة قلبي, أفتكرت ندى..
أفتكرت شكلها وهي بتبكي في الكافيه و بتقول لي أنت بتغرق, حسّيت إن اللعبة بتلعب على المكشوف, بس قُلت لنفسي إنها مجرد جُمل عامة مبرمجة بتنفع مع أي حد داخل يدوّر على رعب بالليل.
وكتبت: **"كلنا ندمانين.. إخلصي و هاتي اللي عندك, أنتِ مش تايهة و عايزة ترجعي بيتك ؟".**
الشاشة إتهزّت جامد!!
و طلع صوت وش رهيب من السماعة كأن خطوط الإتصال قطعت, و صورة البنت إتكسرت و بقت مشوّشة كأنها بتتحرك بسرعة ..
و بعدين إتكتبت جملة واحدة سريعة:

**"أنا مش تايهة.. أنا عارفة طريقي كويس, أنت اللي تايه, هل الغرفة اللي أنت قاعد فيها دلوقتي مريحة ؟ ".**

هنا أنا حسّيت إن الهوا إتقطع عن الأوضة...
الغرفة اللي أنت قاعد فيها دلوقتي ؟.. اللعبة بتسأل عن مكاني الحالي؟ بصيت حواليا.. الستارة مواربة, و هدومي مرمية على الكرسي, ريحة السجاير مكتومة, حسيت فجأة ببارانويا مش طبيعية, كأن الكاميرا الأمامية للموبايل شغالة و بتنقل شكلي و جلستني لواحد قاعد في قبو مظلم في آخر الدنيا وبيضحك عليا.
حطيت صباعي على الكاميرا الأمامية و كتمتها..
و كتبت بغيظ: **"الأوضة زي الزفت.. أظن كده جاوبتك, يلا قفلّي اللعبة دي عشان عايز أنام ".**
مريم مردتش بكلام..
مريم عملت حاجة خلّت قلبي يقف لثواني.
السماعة طلّعت صوت همس.. صوت طفلة حقيقي, مش كتابة, الصوت كان واطي جداً و بيوّش, طالع من جوة الموبايل كأنه جاي من تحت الأرض, و قال كلمتين إتنين بالظبط بنفس نبرة المزيكا الباردة:
**"بص وراك...".**

أنا في اللحظة دي أتجمدت!!

السيجارة وقعت من إيدي على بنطلوني و حرقتني..
بس ما كنتش حاسس بالوجع,
وداني بدأت تصفر, و كل خلية في جسمي كانت بتقولي متلّفش..
متسمعش كلامها.
الأوضة من ورايا كانت ضلمة كحل, لإن اللمبة الصفرة كانت منورة الجزء اللي فوق الكنبة بس, و باقي الصالة و الممر بتوع الشقة كانوا غرقانين في عتمة تقيلة.
فضلت قاعد خمس ثواني كأنهم خمس سنين, باصص للشاشة و مستني أي حاجة..
رجعت العقلانية بالعافية لدماغي و قُلت لنفسي:
**"ده ملف صوتي مسجل جوة التطبيق يا مُتخلف.. هما بيعملوا كده في العاب الرعب عشان يخضوك".**
لفيت وشي بسرعة و بصيت ورايا.. ما كانش فيه حاجة!.
الصالة فاضية, خيال الكرسي الهزاز القديم بتاع صاحب الشقة مرسوم على الحيطة بفعل النور الضعيف, و صوت المطر برة..
أخدت نفس طويل و هديت شوية, و لفيت تاني للموبايل عشان أعمل Force Close و أمسح أم البرنامج ده خالص.
لكن الشاشة كانت إتغيرت! صورة مريم إختفت.. و ظهر مكانها عدّاد رقمي كبير باللون الأحمر, الأرقام فيه عمّالة تعد بالثواني و الدقائق و الساعات.. والعداد كان بادئ من: **23:59:59.**
و تحت العداد,
إتكتب الجملة الصغيرة بخط عريض و نهائي :
**" لقد تعبتُ اليوم.. الأسئلة القادمة ستحتاج منك تفكيراً عميقاً, عد إليّ بعد 24 ساعة.. إياك أن تتأخر, لأنني لا أحب الإنتظار, و أنت تعلم ماذا يحدث لمن يتركني واقفة في البرد ".**

و فجأة..
الموبايل فصل تماماً...
الشاشة إسودت, و النور طفى, و المزيكا الميتة سكتت..
حاولت أدوس على زرار الباور عشان أفتحه بس مفيش فايدة, الموبايل كان حجر في إيدي, بس حرارته كانت لسة دافية.
رميت الموبايل على الترابيزة اللي قدامي و أنا بتهجى الكلمات في دماغي, الهدوء اللي رجع للأوضة فجأة ما كانش مريح.. كان عامل زي الهدوء اللي بيسبق العاصفة, بصيت للساعة المُعلقة على الحيطة كانت تلاتة إلا ربع الفجر.
قُمت دخلت السرير و حاولت أغطي وشي باللحاف, بس العداد الأحمر كان بيتحرك جوة جفوني كل ما أغمض عيني. ما كُنتش عارف إن الـ 24 ساعة اللي مريم طلبتهم, مش هيكونوا مجرد وقت بيعدي.. دول هيكونوا أول مبرد بينزل على جدار عقلي عشان يشرخه .

فصل 3

# صوت التكتكة في دماغي

**صلي على النبي قبل ما تخش ❤️**

أنا عمري ما هنسى صباح اليوم ده..
صحيت على صوت المنبه المزعج الساعة تمانية الصبح, فتحت عيني بالعافية و أنا حاسس إن نفوخي هيتفرتك من قلة النوم, و جسمي كله مهدود كأني كنت في خناقة طول الليل..
أول حاجة عيني وقعت عليها كانت الموبايل وهو محطوط على الترابيزة, مسكته بلهفة و جربت أفتحه, فتح عادي جداً و الشاشة نوّرت و بانت واجهة الموبايل الطبيعية, و صورة الخلفية حيّة و مفيش فيها أي أثر لمريم.
قُلت لنفسي و أنا قايم أدخل الحمام: **"شايف يا عم ؟ أهو الموبايل إشتغل, و أنت اللي كنت عايش في دور رعب و عامل فيها بطل فيلم سينما.. قلة النوم و الضغط هما اللي بيعملوا في الواحد كده".**
غسلت وشي, لبست قميصي و جزمتي, و نزلت جري عشان ألحق ميكروباص الشغل.
الجو في إسكندرية الصبح كان مغيم, الشوارع غرقانة بمية مطر ليلة إمبارح, و الناس ماشية مكلفتة نفسها في الهدوم التقيلة ووشوشها كشرة و مستعجلة, ركبت و بدأت الرحلة اليومية المملة للشركة في سموحة.
طول الطريق و أنا كنت بحاول أقنع نفسي إن حياتي عادية..
بس الحقيقة .. ما كانتش عادية خالص, كان فيه حاجة غلط..
عارف الإحساس اللي بيجيلك لما تحس إن فيه حد ماشي وراك وبيراقبك خطوة بخطوة ؟.. بس كل ما تلتفت تلاقي الشارع فاضي ؟ أهو الإحساس ده ماسبنيش من ساعة ما نزلت من باب الشقة, كنت ابص لركاب الميكروباص أحس إن عيونهم متثبتة عليا انا بالذات, أنزل الشارع ألمح خيال طفلة صغيرة من بعيد بتجري وسط الناس, قلبي يتنفض, و لما أقرب أكتشف إنه مجرد كيس بلاستيك أسود الهوا بيطيره في الأرض!!

وصلت الشركة, و هنا الجحيم الحقيقي بدأ.....

دخلت مكتب الحسابات, قعدت على الكرسي بتاعي, و فتحت الدفاتر و الشغل اللي ورايا, بس عقلي ماكانش معايا خالص..
كل ما عيني تيجي على الساعة الرقمية اللي في ركن شاشة الكمبيوتر, أفتكر العداد الأحمر بتاع مريم.
الساعة 10:00 الصبح.. يعني فاضل 17 ساعة!

الساعة 1:00 الظهر.. يعني فاضل 14 ساعة!

التكتكة ما كانتش طالعة من الساعة, التكتكة كانت طالعة من جوة نفوخي, بقيت بكتب الأرقام غلط, و بدل ما أراجع الفواتير بقيت بسرح في الفراغ.
و فجأة...

لقيت ظل ضخم واقف فوق دماغي, رفعت راسي بخضة.. هههه.. لقيت مديري, نفس الراجل اللي هزقني إمبارح.
بص لي بنظرة كلها قرف,
و رزع ملف على مكتبي و قالّي بزعيق: **"أنت يا زفت أنت! أنا مش لسة مهزقك إمبارح و محذرك ؟ إيه القرف اللي أنت عامله في ميزانية المشتريات ده ؟ أنت باعت الأرقام متلخبطة و الشركة كانت هتخسر بسبب وساختك دي!".**

أنا دمي حبس في عروقي..
الناس في المكتب كلها سكتت و بصت علينا, حسيت بإهانة تكسر أي راجل و حاولت أتكلم و أقول: **"يا فندم أنا آسف.. هراجعها حالاً...".** بس هو قاطعني و شوح بإيده: **"تراجع إيه و تزفت إيه ؟ أنت بني آدم ما بتحسش.. مفيش فايدة فيكو أهلك تعبوا معاك و إحنا مش هنشيل قرفك, قدامك لنهاية الأسبوع يا تظبط حالك يا تغور من هنا".**

الكلمة قطعت في فروة راسي.. "أهلك تعبوا معاك" .. هو مديري عرف منين جملة أهلي دي؟ هل دي مجرد صدفة ولا كلام بيتقال ؟ بس الجملة لفت في دماغي و ربطت مع كلام مريم إمبارح بالليل.
سبت المكتب و قُمت دخلت الحمام بتاع الشركة عشان أهرب من نظرات زمايلي اللي فيها شماتة على شفقة.. وقفت قدام المراية, فتحت الحنفية و فضلت أغسل وشي بـ مية ساقعة بتلج عشان أهدّي ضربات قلبي اللي كانت سريعة و غشيمة.
سندت بإيدي الأتنين على الحوض, و بصيت لوشي في المراية..
شوفت الهالات السودة تحت عيني, وشعري المبهدل, وملامحي اللي كبرت عشر سنين فـ أيام قليلة.
و فجأة..
و أنا باصص لنفسي حسّيت إن الإنعكاس بتاعي في المراية مش بيتحرك معايا بالظبط, كأن صورتي جوة المراية متأخرة عني بجزء من الثانية.
فركت عيني جامد و قُلت: **"أنا خلاص هتجنن.. أنا لازم أروّح".**
لميت حاجتي و خرجت من الشركة من غير ما أستأذن حد.. ركبت و مروح و أنا مش شايف قدامي.
وصلت الشقة على المغربية, كانت الساعة دخلت في 6 بالليل.
الشقة كانت برضه ضلمة, و ريحة الرطوبة فيها زادت, رميت نفسي على الكنبة الجلد, و طلّعت الموبايل من جيبي,
فتحت واجهة الموبايل....
و بصيت على الأيقونة, عداد الـ 24 ساعة ماكانش ظاهر على الشاشة الرئيسية, بس أول ما فتحت اللعبة ظهر العداد في نص الشاشة بـ لونه الأحمر القاني المزعج و كان واصل لـ **02:15:34**.
فاضل ساعتين و ربع..
ساعتين و الوقت يخلص و مريم ترجع تفتح تاني.

في الوقت ده أنا كنت مرعوب..
بس في نفس الوقت كان عندي فضول مرضي مش طبيعي.
كنت زي البني آدم المدمن اللي عارف أن الجرعة الجاية هتموته, بس إيده بتتمد لها برضه, قعدت أتابع الأرقام وهي بتقل..
ثانية ورا ثانية.. و الدقائق بتطير, و الليل عمّال ينزل على إسكندرية, و الصمت بيرجع يطبق على شقتي في العجمي من تاني كأنه كفن.
حطيت الموبايل قدامي على الترابيزة, وولعت سيجارة, و قعدت مستني..
مستني الدقائق الأخيرة تخلص, و عقلي الباطن عمّال يجهز نفسه للمواجهة الجاية, و ما كنتش أعرف إن مريم المرة دي مش هتسألني عن الأوضة..
دي هتدخل جوة أعمق حتة في ماضيّ.

فصل 4

# محاكمة تحت اللمبة الصفراء

الثواني الأخيرة كانت بتمر كأنها نبرات جرس جنازة:

**00:00:03**

**00:00:02**

**00:00:01**

**00:00:00**

العداد إختفى, الشاشة رجعت سودا تماماً لثانيتين, و في اللحظة دي النور قطع في الشقة كلها!
اللمبة الصفراء اللي فوق راسي طفت, و صوت المطر برة في الشارع زاد, كأن الطبيعة كمان أتفقت مع اللعبة عليا.
الأوضة بقت كحل, مفيش فيها أي مصدر ضوء غير الشاشة بتاعة الموبايل اللي نورت فجأة بوهج أبيض باهت و ضئيل, عكس ضوءها على وشي في الضلمة.

ظهرت مريم...
بس المرة دي ما كانتش واقفة بعيد..
صورتها كانت أقرب للشاشة, وشها بائن منه تفاصيل أكتر, مناخيرها الصغيرة المبرية, و شفايفها الباهتة المشققة كأنها ماكلتش ولا شربت من سنين, و عينيها الواسعة المطفية مركزة عليا.
المزيكا القديمة بتاعة علبة الألعاب رجعت تشتغل, بس المرة دي كانت أبطأ.. و النغمات فيها تكة خشب مكسور واضحة أوي و بتوجع الودان.
إتكتبت الجملة الأولى : **( أنت جيت في الميعاد يا هشام.. شاطر, أنا بحب الناس اللي بتسمع الكلام ).**
أنا صوابعي كانت سقعانة و متلجة, مسكت الموبايل و كتبت وأنا بحاول أبان متماسك: **"أهو أنا جيت.. و النور قطع عندي كمان بالمرة, خلصينا بقى و إسألي الأسئلة اللي عندك عشان أنام".**

مريم غابت نص دقيقة, و بعدين الصورة إتهزّت و ظهر السؤال الأول في دورة المحاكمة دي:
**"مديرك في الشغل هزقك اليوم كمان.. قَلّك إنك بني آدم مُستهتر و فاشل قدام الكل, هل أنت حاسس بالإهانة ؟ ".**

أنا ضهري أتفرد و عيني وسعت..
مديرك؟ هزقك اليوم؟ اللعبة عرفت منين اللي حصل في مكتب سموحة الظهر؟ دي ماكانتش بيانات على الفيس بوك ولا على جوجل! دي حاجة حصلت بين أربع حيطان في شركة خاصة! كتبت بسرعة و التوتر واكلني: **"أنتِ بتراقبي الكاميرا؟ أنتِ مشغلة مايك؟ أنتوا مين بالظبط ؟".**
مريم مجاوبتش على سؤالي.. شالت الكلام و كتبت مكانه: **"أنا مش بلمس تكنولوجيا يا هشام.. أنا بلمس فيك اللي أنت بتخبّيه على الناس, مديرك مغلطش.. أنت فعلاً فاشل, هربت من الشركة و جيت إستخبّيت هنا في الضلمة, قولّي, أنت ليه بتجبر كل الناس اللي حواليك إنها تكرهك و تتخلى عنك؟".**

الكلمات كانت قاسية..
مش كلمات لعبة رعب, دي كانت سكاكين بتدخل في حتت مكشوفة جوة روحي.
كتبت و إيدي بتترعش: **"أنا ماجبرتش حد.. الدنيا هي اللي جاية عليا, و أنا بمُر بظروف صعبة".**
ظهرت علامة تلات نقط **(...)** كأنها بتفكر, و بعدين كَتَبِت: **"بتموت في دور الضحية! زي ما عملت مع أمك إمبارح, كلمتها و قفلت في وشها السكة, و سبتها تبكي و تدعي عليك.. تفتكر لو أبوك مات بكرة, هتلحق تعتذر له عن الخيبة اللي أنت حطيت راسه فيها ؟ ".**

هنا أنا حسّيت بضربة قوية في صدري..
الكلام عن أبويا تعبني,
أبويا راجل عجوز و عيّان في بنها! و طول عمره كان نفسه يشوفني حاجة كبيرة, و أنا عِشت عمري كله بهرب من مكالماته لإني عارف إني مخيب أمله.
دمعة سخنة نزلت من عيني من غير ما أحس و علِمِت على وشي في الضلمة, كتبت بغضب و صرير سنان: **"مالكيش دعوة بأبويا!! أنتِ مالِك؟ دي أسئلة لعبة دي؟ أنتِ عايزة مني إيه؟ ".**
الشاشة بدأت تنور و تطفي بسرعة مرعبة و المزيكا صوتها عالي جداً و بقى حاد لدرجة إن ودني صمّت.
و طلع من السبيكر صوت ضحكة طفلة مكتومة..
ضحكة خبيثة و سخيفة, كأنها قاعدة معايا على الكنبة و بتشاور عليا و بتضحك, و بعدين الكلام نزل ورا بعضه بسرعة على الشاشة, من غير ما يديني فرصة أرد: **" أبوك تعبان يا هشام.. و أمك بتكبر.. و ندى راحت لغيرك.. و أنت قاعد في شقة ريحتها رطوبة و تراب, بتشرب سجاير رخيصة و بتستنى الموت .. أنت عايش ليه ؟, مين هيزعل لو أنت أختفيت بكرة ؟ هل وجودك ليه لازمة ؟ ".**

أنا بقيت بصرخ في الشاشة بصوت عالي وسط ضلمة الأوضة و قُلت: **"بسسس! بس بقى إقفليي!!! إقفلي كفاااااااية!".**
كنت عايز أدوس على زرار الباور أو أرمي الموبايل, بس جسمي كان متجمّد, كأن فيه مغناطيس سحب طاقتي كلها و مثبت عيني على الشاشة بالسخرة.

.....

و فجأة.. كل حاجة سكتت.
اللمبة الصفراء اللي فوق راسي نورت تاني فجأة و عمت عيني لثواني.
بصيت للموبايل.. لقيت اللعبة قفلت, و ظهر العداد الأحمر من تاني على الشاشة الرئيسية, بس المرة دي الوقت ما كانش 24 ساعة.. العداد كان مكتوب فيه: **11:59:59.**

مريم قللت الوقت للنص!!
فاضل 12 ساعة بس و اللعنة دي تفتح تاني, يعني على الفجرية بالظبط, في أكتر وقت البني آدم بيكون فيه لوحده و ضعيف.
رميت الموبايل على الأرض, و فضلت قاعد مكاني و النهجان واكل صدري.
النور كان منور, بس الشقة بقت حاسس إنها أضيق.. الحيطان كأنها قربت من بعضها سنتيمترات.
بصيت في المراية المتعلقة في الطرقة من بعيد.. و مابقيتش عارف, هل الضلمة اللي برة خلصت ؟
ولا أنا اللي بدأت الضلمة تتنقل جوة نفوخي ؟.

فصل 5

# قانون الـ 12 ساعة..
# و بداية الشرخ

المرة دي المطب ماكانش 24 ساعة..
المرة دي مريم قررت تسرّع الريتم, و سابت لي 12 ساعة بس.
يعني العداد الأحمر اللي شغال على شاشة الموبايل المرمي على الأرض هتوصل أرقامه لصفر على الساعة خمسة الفجر بالظبط, في قلب الضلمة, في الوقت اللي الدنيا كلها فيه بتنام, والوحيد اللي بيفضل صاحي هو البني آدم اللي بياكله الندم.
قُمت من على الكنبة و إيدي بتترعش, لقطت الموبايل من على الأرض و حطيته في جيب بنطلوني.
كنت حاسس بالخوف, بس الخوف المرة دي ما كانش مخلّيني عايز أهرب, كان مخليني مشلول و مشتت.
نزلت الشارع...
قُلت لازم أنزل,
الشقة بقت خانقة, و ريحة الرطوبة فيها حاسس إنها بتقلب لربو في صدري.
مشيت على كورنيش العجمي.. البحر كان عالي, و صوت الموج وهو بيخبّط في الصخر كان صوته عالي و مزعج, بس ماكانش أعلى من صوت الأفكار اللي في دماغي.. كنت ماشي بكلم نفسي.. أيوة, من أول هنا أنا بدأت أكلم نفسي فعلاً و مأخدتش بالي.
كنت بقول لنفسي هي عرفت منين؟ عرفت منين موضوع مديري؟ و أبويا؟ هل ده برنامج تجسس عالي المستوى؟ بس برنامج التجسس هيعرف منين إني قفلت في وش أمي السكة وهي بتبكي؟ التطبيق مبيقرأش المشاعر!.
جيت أبص في الموبايل لقيت الساعة كانت 12 بالليل, العداد واصل لـ **05:00:00..** خمس ساعات.
دخلت قعدت على قهوة بلدي طرفية, طلب قهوة سادة وولعت سيجارة, القهوة كانت فاضية مفيش فيها غير الراجل العجوز اللي شغال, وواحد تاني قاعد بعيد ساهي في الشيشة, قعدت أبص للراجل العجوز..
أفتكرت أبويا..
أفتكرت مريم لما قالت لي لو أبوك مات بكرة هتلحق تعتذر له؟.

الفكرة دي وبختني و كلت فيا حتة حية.
طلعت الموبايل و قُلت هكلم أبويا دلوقتي حالاً, الساعة 12ونص, هو أكيد صاحي لسه بيصلي أو بيقرأ قرآن, دورت على أسمه في الأسماء و دُست إتصال.

الموبايل بدأ يجمع.. تيت.. تيت.. تيت.
قلبي كان بيدق مع كل رنة, و فجأة الخط فتح.
سمعت صوت الهمس.. صوت النفس العجوز المهدود اللي طالع بالعافية.. صوت أبويا: **"أيوة يا هشام يا أبني.. عامل إيه ؟ ".**

حسيت بغصة في حلقي, دموعي كانت هتنزّ لولا إني مسكت نفسي, قولّت له بصوت مخنوق: **"الحمد لله يا بابا.. أنت عامل إيه و صحتك عامل إيه ؟ ".**

رد عليا بنبرة فيها عتاب حنين, العتاب اللي بيوجع أكتر من الزعيق: **"أنا كويس يا أبني.. طول ما أنت كويس أنا كويس.. بس بقالك كتير مبتسألش, الناس في البلد بتسألني عنك ومش ببقى عارف أقول لهم إيه, نفسي تطمن قلبي عليك يا هشام قبل ما أقابل وجه كريم.. نفسي أشوفك راجل واقف على رجلك".**

الكلمات نزلت عليا زي المطرقة .."واقف على رجلك"..
و أنا في الحقيقة بني آدم مكسور و مطرود من شغله و بيتسلى بيه تطبيق مرعب على الموبايل.
لسه هرد عليه و أقول له سامحني يا بابا أنا هجيلك.. و فجأة الصوت إتغير,
و الخط قطع فيه شبكة, و طلع صوت الوّش الحاد .. و من وسط الوّش, سمعت صوت ضحكة طفلة صغيرة, نفس الضحكة المكتومة السخيفة بتاعة مريم! و بعدين الصوت رجع تاني بس ماكانش صوت أبويا.. كان صوت همس طفولي طالع من سماعة المكالمة بيقول: **"هو هيموت زعلان منك يا هشام.. أنت عارف كده كويس".**
صرخت في الموبايل وسط القهوة: **"أقفل!..أقفل!!".**
قسماً بالله رميت الموبايل على الترابيزة و القزاز بتاع القهوة إتهز. الراجل صاحب القهوة بص لي بخوف و إستعجاب و قالّ لي **جرى إيه يا أستاذ؟ في حاجة؟..**
أخدت الموبايل و أنا بنهج, حاسبت و مشيت و أنا بجري في الشارع كأن فيه كلاب بتطاردني.

رجعت الشقة جري...
قفلت الباب ورايا بالمفتاح و التربـاس,
و سندت ضهري على الباب و أنا باخد نفسي بالعافية..
الشقة كان هُسسس.. صمت تام.

طلّعت الموبايل و بصيت على العداد..
**00:10:00** .
فاضل عشر دقائق.

قعدت على الأرض.....
مروحتش للكنبة.
قعدت في الطرقة الضلمة و سندت راسي على الحيطة.
كنت بسمع صوت تكتكة الساعة, و صوت المطر برة, و فجأة بدأت أسمع صوت تكة تانية, تكة خشب..
كأن فيه رجل صغيرة و ناعمة بتمشي ببطء في الصالة برة .
وداني صفت.. و ركزت بكل حواسي, الصوت كان جاي من المطبخ.. خطوة.. و تنتظر.. و بعدين
خطوة تانية.

مسكت الموبايل, العداد كان واصل لـ **00:00:05.**
خمس ثواني.. أربعة.. ثلاثة.. إثنان.. واحد.. صفر.

الموبايل إتهز في إيدي هزة عنيفة...
و الشاشة نوّرت باللون الأحمر القاني , و مريم ماظهرتش كالعادة على الشاشة,
المرة دي,
الشاشة كتبت جملة واحدة بس خلّت شعري كله يقف:
**"أنا تعبت من القعدة جوة الموبايل.. أنا خرجت في الصالة, إفتح الباب و بُص عليا".**

و في نفس اللحظة....
سمعت صوت مقبض باب الصالة وهو بيتحرك ببطء,
كأن فيه حد بيحاول يفتحه من برة!.

فصل 6

# شروخ في جدار العقل

المقبض بتاع الباب نزل لتحت ببطء شديد..
و صوت تزييق الخشب القديم بتاع الباب سمعته في ضلوعي مش في ودايَ بس.
أنا كنت لسة ساند ضهري على الباب, و فجأة حسيت ببرودة مش طبيعية بدأت تتسرب من الخشب وضهري بيتلج، كأن الشقة من برة اتحولت لتلاجة موتى.
أنفاسي كانت طالعة خيوط بخار بيضا في ضلمة الطرقة. الموبايل في إيدي كان لسه منور باللون الأحمر، والجملة واضحة ومكتوبة زي الوعيد: **"أنا خرجت في الصالة، افتح الباب وبص عليا".**
غمضت عيني وعصرتها جامد، وبقيت بأهز في راسي بهستيريا وأقول بصوت واطي: **"دي تهيؤات.. دي هلوسة سمعية.. مفيش حد برة.. مفيش حد برة.. أنا بني آدم تعبان ومنمتش بقالي يومين، وعقلي الباطن بيجسد الخوف بتاعي، اللعبة دي مجرد برنامج هكر صايع بيلعب على الأعصاب".**
فضلت كاتم نفسي ومستني.. دقيقة.. دقيقتين.. خمسة. الصوت سكت. المقبض رجع مكانه بالتدريج، بس السكوت اللي رجع مكنش مريح خالص، كان شبه السكوت اللي بيكون قبل ما العاصفة تهد البيت فوق دماغك.
قُمت براحة، رجلي ماكانتش شايلاني، ومسكت الموبايل. فتحت واجهة الموبايل العادية.. مريم ماكانتش موجودة، والعداد الأحمر اختفى! مفيش أي عداد تنازلي، ومفيش وقت انتظار. اللعبة كانت مقفولة تماماً كأنها ماكانتش شغالة من الأساس. بصيت في الساعة، كانت خمسة ونصف الفجر. نزل نور الصبح الباهت من منور الشقة، وبدأ يطرد الضلمة بالتدريج.
أنا منمتش الليلة دي.. ماكُنتش قادر أحط راسي على السرير. فضلت قاعد مكاني لحد ما الساعة بقت تمانية الصبح. نزلت الشارع وأنا شبه الأموات و وشي أصفر زي الليمونة، عينيا حمرا وفيها جفاف رهيب وهدومي مبهدلة كأني نايم في الشارع.
ركبت الميكروباص وكنت رايح الشغل.. أيوة، كنت رايح الشغل وأنا مُهدد بالطرد، لاني ماكانش عندي خيار تاني، لو قعدت في الشقة كنت هخنق نفسي.
في الميكروباص، البارانويا وصلت ليفل جديد خالص ومخيف.. الركاب كلهم كانوا ساكتين، بس أنا كنت حاسس بصوت وشّ جوة دماغي. كنت أبص للراجل اللي قاعد قصادي ألاقيه بيبص لي بنظرة غريبة كأنه عارف السر.
نزلت في سموحة وبدأت أمشي ناحية الشركة، وفي وسط الزحمة، هنا بدأ الرعب الحقيقي يتنقل للشارع.
كنت ماشي على الرصيف، وفجأة لمحت على البُعد.. وسط زحمة الموظفين والناس اللي بتجري.. طفلة صغيرة واقفة مابتتحركش, كانت لابسة فستان أبيض مقطع ومتوسخ بالتراب، وموطية راسها وشعرها الأبيض نازل على وشها.
قلبي حصله هبوط مفاجئ..
وقفت في مكاني وسط الشارع، والناس بدأت تخبط في كتفي وهي ماشية وتزعقلي: **"أوعى يا أستاذ.. وسع يا كابتن!".**

فضلت مثبت عيني عليها.. الطفلة رفعت راسها سنة صغيرة وبصت لي.. نفس العيون الواسعة الفاضية اللي مفيش فيها ننى! مديت إيدي في جيبي وطلعت الموبايل عشان أشوف اللعبة شغالة ولا لأ.. الموبايل كان مقفول. رفعت عيني تاني للرصيف.. الطفلة اختفت! مكنش ليها أي أثرو كأن الأرض انشقت وبلعتها وسط الناس.

مسحت عرق بارد من على قورتي ودخلت الشركة وأنا بجري.

قعدت على مكتبي وأنا بنهج. زمايلي في المكتب كانوا بيبصولي وبيتهمسوا ورا ضهري. أنا بقيت **"فُرجة"** الشركة، الشخص الفاشل اللي مديره بهدله، واللي شكله بقى شبه المجانين.

فتحت الكمبيوتر وبدأت أشتغل، بس إيدي كانت بترتعش على الكيبورد. وفجأة.. جالي إشعارعلى شاشة الكمبيوتر بتاع الشغل!

الشركة عندنا بتستخدم برنامج داخلي للشات بين الموظفين عشان الشغل. لقيت رسالة جاية من حساب مجهول.. مفيش اسم، ومفيش صورة.

فتحت الرسالة وأنا دمي بيتصفى..

الرسالة كانت مكتوبة بالعامية: **"أنت فاكر إنك لو جيت الشغل هتهرب مني؟ الناس هنا كلها بتبص عليك ومستنية غلطة عشان تطردك.. أنت لوحدك يا هشام.. لوحدك خالص".**

التفتّ حواليا بسرعة وبجنون.. بقيت ببص لوشوش زمايلي في الأوضة.. "أحمد"، "مصطفى"، "نهى".. مين فيهم اللي بيبعتلي ده؟ مين فيهم الهكر اللي بيلاعبني؟ قُمت وقفت وزعقت بصوت عالي وسط المكتب: **"مين اللي بيبعت الخرا ده؟ مين اللي بيستظرف؟"**

المكتب كله سِكت.. المدير خرج من أوضته على الصوت وبص لي بنظرة قاتلة وقال بصوت واطي ومرعب: **"هشام.. خد حاجتك، واطلع برة.. أنت مخصوم منك تلات أيام، وحسابك معايا لنهاية الأسبوع".**

أنا مسمعتش كلام المدير.. أنا كنت باصص لشاشة الكمبيوتر.. الرسالة المجهولة اختفت لوحدها، وظهر مكانها صورة مريم وهي بتبتسم إبتسامة واسعة ومش طبيعية.. إبتسامة واصلة لحد ودانها.

أخدت شنطتي وجريت برة الشركة وأنا حاسس إن العالم كله اتقلب ضدي، وإن اللعبة دي بقت هي الأوكسجين اللي أنا بتنفسه..

وماكُنتش أعرف إن الفصل اللي جاي، هيكون أول ليلة الأشباح هتدخل فيها أوضتي بجد.

فصل 7

# الرسالة السريّة و سرعة الإنـهيار

أنا خرجت من الشركة وأنا مش شايف قدامي. دموع القهر والغضب كانت محبوسة في عيني، وضربات قلبي كانت غشيمة لدرجة إني كنت حاسس بصوتها في وداني زي دقات طبلة حرب. مشيت في الشوارع من غير هدف، والناس بتخبط فيا وأنا مش هنا.. أنا كنت جوة الموبايل، جوة الرسالة اللي ظهرت على شاشة الكمبيوتر واختفت.

قعدت على رصيف وسندت راسي بين إيديا. طلعت الموبايل.. فتحت التطبيق وأنا بصرخ جوايا:

**"انطقي! اخلصي وعايزة إيه؟"**

المرة دي، اللعبة فتحت من غير مقدمات ولا مزيكا ألعاب قديمة. الشاشة اسودت، وظهرت صورة مريم وهي مقربة أوي، لدرجة إن وشها ملى الشاشة كلها. عينيها الفاضية كانت واسعة بشكل مرعب، وتحتها اتكتب السؤال باللون الأحمر، بس المرة دي السرد اتقلب لحاجة تانية.. الأسئلة بدأت تدخل في أعمق وأكتر حتة بتوجعني في حياتي:

**"أنت خسرت شغلك يا هشام.. أو بمعنى أصح، أنت خسرت اللي باقي من كرامتك. قولّي.. تفتكر ندى لو شافتك دلوقتي، بالمنظر ده.. هتحس بإيه؟ هل هتحس بالندم لأنها سابتك؟ ولا هتحس بالراحة لأنها هربت من بني آدم فاشل زيك؟"**

أنا صباعي اتجمد على الشاشة. **"ندى"**.. الاسم ده لما بيتكتب قدامي بيعمل فيا اللي مفيش بني آدم يقدر يعمله. ندى دي كانت الفرصة الأخيرة ليا عشان أكون بني آدم طبيعي، وأنا اللي بوظت كل حاجة بغبائي وسلبيتي.

كتبت وإيدي بترتعش: **"ندى مالهاش دعوة.. ندى مشيت وخلاص، قفلّي السيرة دي"**

مريم غابت ثواني، وظهرت علامة الـ (...)، وبعدين كتبت كلام ورا بعضه بسرعة:

**"مشييت لأنك كنت عبء عليها.. كنت بتمص طاقتها وأملها في الحياة، زي ما بتعمل مع أهلك. أنت عارف إنها عايشة حياتها دلوقتي؟ تفتكر هي بتفكر فيك؟"**

**"أنا هخليك تسألها بنفسك.."**

وفجأة.. اللعبة قفلت!

وفي نفس اللحظة، الموبايل اتهز في إيدي.. إشعار جالي من تطبيق واتساب.

فتحت الإشعار وأنا مش مصدق عينيا.. الرسالة كانت جاية من رقم ندى القديم! نفس الرقم اللي أنا حافظه عن ظهر قلب، ونفس الصورة بتاعتها وهي بتضحك وسط ورد.

الرسالة كانت مكتوبة بالعامية: **"هشام؟ أنت كويس؟ أنا حلمت بيك امبارح وحسيت إنك في مصيبة.. طمني عليك"**

أنا النفس اتقطع مني. قلبي بدأ يدق بسرعة هستيرية. مسكت الموبايل ودموعي نزلت على الشاشة.

كتبت بسرعة: **"ندى؟ أنتِ بجد؟ أنا مش كويس خالص يا ندى.. أنا بضيع.. أنا محتاجلك أوي، قوليلي إنك مسامحاني"**

دُست إرسال.. الرسالة اتعلم عليها علامة صح واحدة.. وبعدين علامتين.. وبعدين بقوا أزرق..

فضلت باصص للشاشة، ومستني الكلمة السحرية (Typing...) تظهر فوق.. مستني طوق النجاة اللي هينقذني من مريم ومن الجنون اللي أنا فيه.

فضلت مستني دقيقة..

دقيقتين..

خمسة..

مفيش أي رد.

وفجأة، جالي إشعار تاني من نفس المحادثة.. ندى بعتت رسالة تانية. فتحتها بلهفة عمياء، بس أول ما قريتها حسيت إن روحي بتتسحب مني.

الرسالة كانت مكتوبة فيها جملة واحدة:

**"أنا عمري ما هسامحك يا هشام.. أنت ضيّعتني وضيعت نفسك، وأنا دلوقتي بقيت بكرهك.. بكرهك أوي"**

وبعد الجملة دي.. ظهر إيموجي لوش طفلة صغيرة بتضحك.. نفس الضحكة الخبيثة السخيفة بتاعت مريم!

أنا صرخت وسط الشارع بصوت هستيري: **"لأأأأ! لأ مش ندى! أنتِ مش ندى!".** الناس في الشارع اتلمت عليا وبقت تبص لي برعب وعجب. قُمت جريت وأنا مش شايف طريقي، لحد ما وصلت لشقتي.

دخلت الشقة، رزعت الباب، ورميت الموبايل على الكنبة الجلد. الأوضة كانت ضلمة وكئيبة، وريحة الرطوبة فيها بقت خانقة جداً كأنها ريحة عزا.

قعدت على الأرض وأنا بظأر من العياط والوجع، وحسيت إن مريم مش بتلعب معايا لعبة.. مريم بتسلخ جلدي وعقلي حتة حتة.

بصيت للموبايل من بعيد.. الشاشة نورت لوحدها باللون الأحمر، وظهر العداد التنازلي من تاني..

والمرة دي كان مكتوب فيه: **06:00:00**

مريم بقت بتلعب على المكشوف..

ست ساعات بس..

والليل خلاص بدأ ينزل على إسكندرية، والصمت بيرجع يطبق على الشقة.. وأنا بقيت متأكد إن الست ساعات دول هما اللي باقيين في عقلي قبل ما يطير تماماً.

فصل 8

# فخ الأهل.. السكينة الأخيرة

الست ساعات دول مروا عليا كأنهم ستين سنة سجن إنفرادي.
كنت قاعد في الطُرقة، ضهرى ساند على الباب، وركبتي قريبة من صدري. الموبايل كان محطوط قدامي على البلاط البارد، شاشته منورة باللون الأحمر، والأرقام بتجري لورا بسرعة مرعبة.

**02:10:15**

**01:45:00**

**00:30:12**

كنت خايف أتحرك، وخايف أمد إيدي ألمسه.
وفي نفس الوقت، الجوع كان قارص بطني، بس ريحة الشقة كانت قالبة لريحة غريبة..
شبه ريحة الورد المخنوق في ميّة قديمة، ريحة المقابر لما تفتحها بعد سنين.
عقلي الباطن مكنش بيبطل كلام. كنت ببرطم بصوت عالي، بسمع صوتي بيرد من جدران الشقة الفاضية: **"هي مش ندى.. ندى عمرها ما هتقولّي بكرهك بالأسلوب ده.. ندى رقيقة، ندى كانت بتبكي وهي بتمشي.. دي مريم.. دي مريم اللي بتلعب بصوتها".**
وفجأة، وسط البرطمة دي، الموبايل رن!
النغمة العادية بتاعة الموبايل رنت، بس في هدوء الليل والصمت ده، كان صوتها زي ضربة نار.
جسمي اتنفض. بصيت على الشاشة.. المتصل: **"أمي".**
بلعت ريقي بصعوبة. الساعة كانت داخلة على اتنين بالليل.. أمي عمرها ما بتتصل بالليل إلا لو فيه كارثة. مديت إيدي وبأصابع بتترعش فتحت الخط وحطيت الموبايل على ودني من غير ما أنطق.
سمعت صوتها.. بس ماكانش صوت عتابها المعتاد. صوت أمي كان مخنوق بالدموع، شهقات عالية وبكاء هستيري يقطع القلب.
قالت لي بصوت متقطع: **"الحقني يا هشام.. أبوك.. أبوك تعب فجأة ووقع مننا في الصالة.. النفس مش راضي يطلع والاسعاف متأخرة.. أبوك بيموت وهو زعلان منك يا هشام! بيموت وهو بينطق اسمك ويموت من قهرته عليك!".**
أنا الدنيا لفت بيا. حسيت إن الأرض بتميل والشقة بتهد فوق نفوخي. صرخت في السماعة: **"أمي! أنتِ بتقولّي إيه؟ بابا ماله؟ أنا جاي حالاً.. أنا هركب وأجيلكم بنها حالاً!".**
لكن البكاء من الناحية التانية زاد.. وفجأة، وسط صوت شهقات أمي، النبرة بدأت تتغير بالتدريج.. البكاء قلب لضحكة خفيفة.. الضحكة بقت بتعلى.. لحد ما اتقلبت بالكامل لـ نفس الضحكة الطفولية السخيفة والمكتومة!
الصوت قال من السماعة بنبرة باردة وشماتة:
**"أبوك تعبان فعلاً يا هشام.. بس المكالمة دي مش من أمك. تفتكر هما هناك عارفين إنك قاعد هنا بتلعب؟ إنت بني آدم عاق لوالديك.. ومستني إيه من واحد خسر كل حاجة؟"**
رميت الموبايل من إيدي كأنه عقرب لدغني. فضلت أصرخ وألطم على وشي زي الحريم وسط الضلمة: **"بسسسس! كفاية حرام عليكي! اطلعي برة دماغي!".**
جريت على المطبخ، فتحت الحنفية وفضلت أدلق مية على راسي وأنا بنهج..

دموعي مخلطة بـ مية الحنفية. قعدت في أرض المطبخ وأنا بلمس ضلوعي اللي كانت بتوجعني من كتر الخوف.

وفجأة..

سمعت صوت تكة العداد وصلت لصفر. **00:00:00.**

الموبايل في الصالة سِكت تماماً. المزيكا الميتة معزفتش.

لكن سمعت صوت إشعار عالي أوي طلع من الموبايل.. صوت رسالة (SMS) عادية.

قُمت و جسمي كله بيترعش, دخلت الصالة و وطيت أخدت الموبايل و فتحت الرسائل..

الرسالة كانت جاية من رقم أمي الحقيقي.. الرسالة مكتوبة من نص ساعة و أنا مأخدتش بالي:

**"يا هشام يا ابني.. أبوك دخل العناية المركزة دلوقتي, الدكتور بيقول حالته حرجة جداً, كلمني أول ما تصحى.. أبوك كان عايز يسمع صوتك قبل ما يدخل الغرفة".**

الرسالة دي كانت حقيقية.. ماكانِتش من اللعبة.

الانهيار هنا كِمل.

مريم ماكانِتش بتكذب عليا في المكالمة التانية.. مريم كانت بتعرف الحقيقة اللي بتحصل لأهلي في نفس اللحظة وبتصيغها في فخ مرعب عشان تدمر اللي باقي من عقلي.

أنا السبب..

أنا اللي قعدت ألعب وأهملت أهلي لحد ما أبويا بيموت وهو شايل مني.

بصيت للشاشة..

اللعبة فتحت لوحدها وظهرت مريم. المرة دي كانت بتضحك، وكتبت بالخط الأحمر العريض:

**"المحاكمة انتهت يا هشام.. وأنت طلعت مُذنب في حق كل اللي بيحبوك. فاضل خطوة واحدة.. قولّي، لو خيرتك دلوقتي بين إنك تعتذر لأمك، أو تاخد فرصة ثانية مع ندى.. هتختار إيه؟ مع العلم إن اللي مش هتختاره.. هيتمحي من الدنيا فوراً".**

أنا مسكت الموبايل وبقيت بكلم الشاشة وأنا ببكي بهستيريا وبقول: **"مش هختار.. مش هختار حاجة.. سيبيني في حالي!".**

لكن مريم كتبت فوراً: **"لو ماخترتش خلال خمس دقائق.. أنا اللي هختار.. وأنت عارف اختياراتي بتبقى عاملة إزاي .. يا هشام".**

بدأ عداد تنازلي جديد..

خمس دقائق بس..

وأنا واقف وسط الصالة في شقتي،

بتنفس بالعافية،

والموبايل في إيدي بقى عبارة عن قنبلة موقوتة هتنفجر في وش حياتي بالكامل.

فصل 9

# الخيار المستحيل

الخمس دقائق دول كانوا هما الحد الفاصل بين البني آدم اللي كنت عليه، والمسخ اللي بقيت فيه دلوقتي.
عداد الـ خمس دقائق عمال يقل بسرعة على الشاشة باللون الأحمر القاني..

**04:32**

**03:15**

**02:00**

الخيارات مكتوبة قدامي كأنها حبل مشنقة بيتلف حوالين رقبتي, إما اعتذار لأمي وألحق أبويا قبل ما يموت، أو فرصة تانية مع ندى والحب الوحيد اللي عِشت عليه. واللي مش هختاره..
هيتمحي من الدنيا!
أنا كنت واقف في نص الصالة، مشلول تماماً و ريحة الورد المخنوق في ميّة المقابر زادت في الأوضة وبقت بتخنق صدري..
بدأت ألف حوالين نفسي زي المجنون، بضرب راسي بإيديا والدموع مغرقة وشي وهدومي.
صرخت بصوت شرخ الحيطة: **"مش هختار! أنتِ مين عشان تحكمي؟ أنتِ مجرد لعبة زفت! برنامج ملعون! أنا مش هختار!".**
الشاشة اتهزت و ظهرت مريم وهي بتميل راسها على جنب، والابتسامة الواسعة المرعبة لسه على وشها الباهت، وكتبت:
**"فاضل دقيقة يا هشام.. لو ماخترتش، أنا اللي هختار.. وهختار ندى وأمك مع بعض.. هتمحيهم هما الاثنين، وأسيبك لوحدك خالص في الشقة دي.. زي ما أنت بتحب".**

**00:45**

**00:30**

**00:15**

الرعب عَمى عيني.
ماكُنتِش قادر أفكر بعقلانية.
ضغط الخوف والندم والفشل خلاني أصدق إن الشاشة دي بتمسك أرواح الناس اللي بحبهم بجد.
صباعي اتحرك بلهفة وبجنون.. وبدون وعي، دوست على الخيار الأول.. دوست على **"أمي وأبويا".**
قُلت ندى خلاص ضاعت، بس أهلي لازم يسامحوني.
أول ما دوست، الشاشة اسودت تماماً. المزيكا سِكتت. وصوت المطر برة في الشارع وقف فجأة، كأن العالم كله كتم نفسه.
فضلت واقف مكاني، الموبايل في إيدي، مستني الكارثة.
فجأة..
سمعت صوت تكة رسالة على الواتساب.
فتحت الموبايل بإيد بتترعش.. الرسالة كانت جاية من ندى!
فتحت المحادثة وأنا قلبي هيقف..
بس ماكانش فيه كلام.

ندى كانت بعتتلي لوكيشن ومسحت كل كلامها القديم.
اللوكيشن كان لمكان قريب مني جداً في العجمي.. كافيه قديم على البحر كنا بنقعد فيه زمان.
وتحت اللوكيشن، اتكتبت رسالة بخط اللعبة الأحمر جوة الواتساب: **"روح قابلها.. دي الفرصة الأخيرة عشان تودعها قبل ما تتمحي".**
أنا مافكرتش..
عقلي كان طار خلاص. فتحت باب الشقة وجريت في الطرقة، نزلت السلم على أربعة كأني حيوان مطارد.
خرجت للشارع..
الساعة كانت داخلة على تلاتة الفجر.
الشوارع كانت فاضية تماماً، مفيش صريخ ابن يومين، والهوا كان ساقع زي التلج.
فضلت أجري وأنا بنهج، لحد ما وصلت للكافيه اللي على البحر... الكافيه كان مقفول وكراسيه متكومة فوق بعضها ومتغطية بمشمع بلاستيك بيطير مع الهوا. البحر كان هادي وموشوش بشكل مريب.
وقفت وسط الضلمة والنور الضعيف بتاع عمود الإنارة، وبقيت ببص حواليا وبزعق: **"ندى! ندى أنتِ فين؟ أنا جيت اهو! ندى!".**
وفجأة..
سمعت صوت حفيف خطى ورايا على الرمل.
لفيت وشي بسرعة.. وشوفتها.
كانت واقفة على طرف الشاطئ، وضهرها ليا وباصّة للبحر و كانت لابس نفس الفستان الأزرق اللي كانت لابساه يوم ما سابتني من سنة. شعرها كان بيطير مع الهوا.
حسّيت بروح بتترد فيا, جريت عليها وأنا ببكي وبقول: **"ندى! الحمد لله إنك هنا.. سامحيني يا ندى، أنا السبب في كل حاجة، اللعبة دي كانت هتموتك...".**
وصلت عندها.. ومديت إيدي عشان ألمس كتفها. أول ما إيدي لمست القماش البارد بتاع فستانها.. ندى لفت وشها ليا.
أنا صرخت صرخة مكتومة ورجعت لورا وقعدت على الرمل من الرعب.
الوش ماكانش وش ندى.. الملامح كانت ممسوحة تماماً كأنها حتة جلد سادة باهتة، ومفيش في الوش ده كله غير عينين اثنين واسعين وفاضيين.. نفس عيون مريم!
الخيال ده مد إيده ورفع الموبايل بتاعي اللي كان في إيدي من غير ما أحس، وسمعت صوت همس طالع من الوش الممسوح ده.. صوت ندى ومخلط بصوت مريم في نفس الوقت: **"أنت اللي مسحتني يا هشام.. أنت اللي اخترت تضحي بيا".**
وفجأة.. الخيال اتمسح وداب في الهوا كأنه دخان سيجارة!
قُمت جريت وأنا بصرخ في الشارع الفاضي، رجعت شقتي وأنا بفتح الباب وبقفله ورايا بمليون قفل.
رميت نفسي في الطرقة الضلمة، وطلعت الموبايل.. لقيت شاشة اللعبة فتحت لوحدها وكتبت بالخط الأحمر العريض:

**"برافو يا هشام.. ندى خلاص مابقتش موجودة في عالمك. فاضل 12 ساعة.. وهبدأ أسألك عن أهلك.. إجهز، عشان المحاكمة الجاية هتكون في صالتك بجد".**

العداد الأحمر رجع يشتغل من تاني: **11:59:59**..

وأنا بقيت قاعد في الضلمة،

عارف إن الـ 12 ساعة دول هما المسمار الأخير اللي مريم بتدقه في نعش عقلي اللي بدأ يتشرخ بالكامل.

فصل 10

# نزيف الوقت.. و الزائر الأول

الـ 12 ساعة دول ماكانوش مجرد وقت بيعدي.. دول كانوا مسامير بتتدق ببطء في نفوخي.
قعدت في أرض الصالة، ضهري ساند على الكنبة الجلد، وعيني مشققة بالعافية على العداد الأحمر اللي في الموبايل.

**09:44:12**

**07:20:05**

**04:11:30**

النهار طلع.. بس ماكانش نهار حقيقي. الشمس كانت طالعة باهتة وميتة ورا سحاب العجمي، والضوء اللي داخل من البلكونة كان لونه رمادي كئيب، كأنه ضوء شقة مهجورة من سنين. ريحة الورد المخنوق في ميّة المقابر بقت ثابتة في مناخيري، لدرجة إني بقيت بحس بطعم تراب في بقي كل ما أبلع ريقي.

تلفون الشغل رن تلات مرات..

ماردیتش.

زمايلي بعتوا رسائل..

ما فتحتهاش.

أنا مبقاش ليا علاقة بالعالم اللي برة الأوضة دي, العالم كله اتلخص في الشاشة دي ومريم.

حاولت أتصل بأمي.. قُلت هطمن على أبويا، لازم أعرف إيه اللي حصل في العناية المركزة. دوّرت على الرقم ودُست إتصال.

الموبايل ماكانش بيجمّع..

يدي شبكة ويقفل فوراً.

جربت مرة..

تانية..

تالتة..

مفيش فايدة....

اللعبة كانت قافلة عليا خطوط الحياة، عَزلاني تماماً كأنها بتقولي: **"أنت ملكي أنا وبس".**

على الساعة اتنين الظهر، والعداد واصل لـ **03:00:00**، بدأت الهلوسة السمعية تتحول لحاجة تانية..

حاجة ملموسة.

كنت قاعد مكاني، وفجأة سمعت صوت شخشخة مفاتيح برة باب الشقة.

وداني صِفرت و ركزت بكل حواسي, المفتاح دخل في الكالون..

وبدأ يلف! تكة..

تكتين..

أنا دمّي هرب من عروقي..

الباب مقفول بالترباس والمفتاح من جوة، مستحيل حد يفتحه من برة. قُمت وقفت براحة، وسحبت رجلي على البلاط لحد ما وصلت للباب. بصيت من العين السحرية..

مفيش حد.
الممر الفاضي بتاع العمارة كان ضلمة وهُسس.
نزلّت عيني بسرعة وبصيت تحت الباب..
وشُفت الكارثة.
كان فيه خيال رجلين واقفة برة.. رجلين لـ طفلة صغيرة حافية، وضوافرها سودا ومليانة تراب، وواصل لحد عندي من تحت العقب ريحة عرق بارد وخوف.
رجعت لورا خطوتين وأنا بنهج، وفجأة..
خبطة عنيفة هزت الباب! دب.. دب.. دب!.....
الخبط ماكانش خبط إيد بني آدم.. كان خبط بدماغ!
كأن فيه حد بيرزع راسه في خشب الباب بجنون.
صرّخت وأنا حاطط إيدي على وداني: **"امشي! امشي من هنا! أنا مش هفتح!".**
الخبط وقف فجأة.
ورجع الصمت القاتل.
جريت على الموبايل عشان أشوف العداد واصل لإيه.. لقيت العداد واقف على **00:05:00**.
خمس دقائق!
إزاي؟
أنا لسه باصص فيه من شوية كان فاضل تلات ساعات! اللعبة كانت بتسرق الوقت، بتلعب بالزمن جوة دماغي عشان متدينيش فرصة أتنفس أو أجمع أفكاري.
**00:03:00**
**00:01:00**
**00:00:00**
الموبايل اتهز هزة صامتة..
ماطلعش صوت مزيكا. الشاشة اسودت، وظهر وش مريم.. بس المرة دي ماكُنتِش بتضحك.
وشها كان غاضب، وعينيها الواسعة الفاضية كان نازل منها خيط دم أسود وناشف على خدها الباهت.
كتبت بالخط الأحمر اللي بيلمع في الضلمة:
**"أنت ضحيت بـ ندى يا هشام عشان تحمي أهلك.. بس أنت نسيت إن الذنب مبيتنسيش. أبوك مات الساعة واحدة الظهر في المستشفى.. مات وهو بيدعي عليك لأنك ماكُنتِش جنبه".**
أنا ركبي خابت.
وقعت على الأرض على وشي، وبقيت بصرخ صريخ مكتوم وأنا باكل في السجادة: **"لأأأأ! لأ كدب! أنتِ بتكذبي عليا! أبويا مماتش! بابا عايش!".**
مريم كتبت فوراً وبقسوة مرعبة:
**"أنا مش بكذب.. وأمك دلوقتي قاعدة لوحدها في البيت، بتبكي على جوزها اللي مات، وبتلعن اليوم اللي خلفتك فيه. ودلوقتي.. جه وقت السؤال الأخير في المحاكمة دي".**

الشاشة اتقسمت نصين..

النص الأول مكتوب فيه: **"تنهي حياتك عشان تروح لأبوك وتنقذ أمك من قهرتها"**

النص الثاني مكتوب فيه: **"تفضل عايش هنا في الشقة.. وأمك تلحق بأبوك بكرة الصبح"**

أنا بصيت للشاشة وعقلي انقسم نصين فعلاً.

الانهيار كِمل، والشرخ اللي في دماغي بقى أعمق من إنه يتصلح.

بصيت حواليا في الصالة.. وبدأت أشوف خيالات مريم واقفة في كل ركن..

واحدة في المطبخ، واحدة عند البلكونة، وواحدة واقفة ورايا بالظبط وحاسس بنفسها البارد بيخبط في قفايا.

العداد بدأ ينزل: **05:00 دقائق..**

وأنا بقيت متأكد..

إن مهما كان خياري..

هشام اللي كان يعرفه الناس خلاص مات..

واللي قاعد في الصالة دلوقتي هو مجرد جثة بتتحرك بأمر من مريم.

فصل 11

# رائحة النعش.. و الخروج الإجباري

الخمس دقائق كانوا بيتدحرجوا على الشاشة زي نقط دم بتنزل من سقف الأوضة.

**03:40**

**02:15**

**01:00**

الخيارات قدامي كانت بتخيرني بين موتي أنا، أو موت أمي. اللعبة وصلت لأشرس مرحلة في نهش عقلي, مابقتش بتلعب على خوفي من الضلمة، بقت بتلعب على خوفي من نفسي.

الخيالات اللي في أركان الصالة كانت بتتحرك حركة خفيفة، كأنهم صور مرسومة على ورق بيتهز مع الهوا... اللي عند البلكونة مالت براسها، واللي ورايا حاسس ببرودة نفسها بتزيد في قفايا، كأن فيه لوح تلج لازق في رقبتي.

صرخت وأنا بضرب الموبايل في الحيطة: **"مش هختار! مش هختار يا مريم! اطلعي برة! اطلعي برة!".**

الموبايل خبط في المحارة بتاعة الحيطة ووقع على الأرض.. الشاشة ماتكسرتش!

الإضاءة الحمراء فضلت منورة أشد من الأول، والكتابة ظهرت كأنها بتتحفر جوة نفوخي مش على الإي بي إس بتاع الشاشة:

**"الظاهر إنك جبان يا هشام.. بتحب نفسك أكتر من أمك. الوقت خلص.. وأنا اللي اخترت".**

العداد وصل لـ **00:00**.

وفي نفس اللحظة،

سمعت صوت صريخ بعيد.. صريخ جاي من تليفون الأرضي اللي محطوط في الطرقة، التليفون اللي حرارته مقطوعة من سنتين!

الصوت ماكنش رنين، كان صوت أمي بتصوت وتندب، صوت "عديد" الصعيد القديم اللي كانت بتعمله في المآتم..

كانت بتصرخ وتقول: **"يا خيبتي فيك يا هشام.. يا كسر ضهري وخراب بيتي!".**

أنا مابقتش قادر أستحمل, فتحت باب الشقة وجريت برة.. جريت بالهدوم اللي عليا، بالشبشب، بـ وشي الأصفر المخطط بالدموع الناشفة والتراب.

نزلت الشارع وأنا مش شايف قدامي. الهوا بتاع العجمي كان ساقع ويخبط في وشي كأنه كفوف بتصحيني، بس أنا ماكُنتِش عايز أصحى.. أنا كنت عايز الهرب.

مِشيت في الشوارع لحد ما لقيت نفسي في منطقة المكس عند البيوت القديمة اللي على الميّة، الصيادين كانوا لسه بيصنّعوا الشباك، والدنيا كانت هسس.

قعدت على صخرة قريبة من الميّة، وراسي بين ركبي.

طلعت الموبايل من جيبي.. كنت فاكر إني سبته في الشقة، بس لقيتني سحبه معايا من غير ما أحس، كأنه جزء من إيدي. فتحت الشاشة..

اللعبة ماكانِتش شغالة، العداد اختفى, بس جالي إشعار رسالة مجهولة على فيسبوك مسنجر.

فتحتها.. الرسالة كانت عبارة عن فيديو مدته عشر ثواني.

دُست تشغيل وإيدي بترتعش.
الفيديو كان متصور بكاميرا موبايل، ومتهز جداً, المكان كان ضلمة، وفي آخره سرير حديد.. سرير مستشفيات.
وعلى السرير كان فيه جثة متغطية بملاية بيضا، مفيش باين منها غير إيد راجل عجوز، ناشفة وفيها عروق زرقا بارزة.. نفس الإيد اللي كانت بتطبطب عليا وأنا صغير وتديني المصروف.. **إيد أبويا!**
وفي آخر الفيديو، الكاميرا لفت بسرعة لـ زاوية الأوضة.. وظهرت مريم واقفة تحت اللمبة النيون بتاعة المستشفى، بتبص للكاميرا وبتشاور بصباعها الصغير عليا.. كأنها بتقولي: **"أنت السبب".**
الفيديو قفل.....

وأنا رميت الموبايل في الميّة.. قسماً بالله رميته في البحر!
شُفت الموبايل وهو بيغطس تحت الميّة الملوثة بتاعة المكس، والإضاءة الحمراء بتاعته فضلت منورة تحت الميّة لثواني لحد ما غطس في الطين والظلام.
حسيت براحة مش طبيعية..
قُلت خلاص، اللعنة غرقت و اللعبة راحت في قاع البحر، ومريم مش هترجع تاني.
قُمت ومشيت وأنا حاسس إن جسمي خف سنّة.
ركبت ميكروباص ورجعت الشقة.. قُلت لازم أكلم أمي من تليفون الجيران، لازم أعرف الحقيقة.
وصلت العمارت، طلعت السلم وبدأت أفتح باب شقتي عشان أغير هدومي المتبهدلة.
دخلت الصالة.. النور كان مطفي.
مشيت خطوتين في الضلمة.. وفجأة رجلي خبطت في حاجة مرمية على الأرض.
وطيت بإيدي المس الأرض وسط الضلمة عشان أشوف إيه ده.. صوابعي لمست حاجة مستطيلة، ملمسها قزاز ناعم.. وبلاستيك.
جسمي اتنفض والدم وقف في عروقي.
الحاجة دي نورت لوحدها في إيدي باللون الأحمر القاني.. الشاشة فتحت على صورة مريم اللي كانت بتضحك ضحكة مالية وشها كله، واتكتبت الجملة اللي خلت قلبي يقف تماماً:
**"أنت فاكر إنك تقدر ترميني يا هشام؟ أنا مش جوة الموبايل.. أنا جوة نفوخك. ودلوقتي.. افتح دولاب أوضتك.. أمك مستنياك جوة".**

فصل 12

# خشب الدولاب.. و مأتم الجدران

الموبايل في إيدي كان دافي.. دافي بشكل مرعب كأنه حتة جلد بني آدم عايش، مش جهاز قزاز وبلاستيك لسه مستخرجه من قاع الميّة من شوية.
الضوء الأحمر كان بيترعش على حيطان الطرقة، والسكوت اللي في الشقة ماكانش سكوت عادي، كان عامل زي السكوت اللي بيسبق طلقة النار.

**"افتح دولاب أوضتك.. أمك مستنياك جوة"**

رِجلي كانت بتتحرك وكأن فيه حبال خفية بتسحبها على البلاط.. مشيت خطوة ورا خطوة ناحية أوضة النوم و باب الأوضة الموارب كان مطلع ضلمة كحلي وريحة الورد المخنوق في مية المقابر اتغيرت.. بقت ريحة واضحة، ريحة كافور ونفتالين، الريحة اللي بيغسلوا بيها الموتى ويجهزوهم للكفن.
زقيت الباب برجلّي.. فتح بتزييق طويل وممل.
الأوضة كانت فاضية، السرير مبهدل، والستارة المقطوعة بتتحرك ببطء مع ضغط الهوا اللي داخل من شروخ الشباك, وفي الوش.. كان قاعد الدولاب الخشب القديم بتاعي. دولاب تلات ضلف، لونه بني غامق، والخشب بتاعه مقشر من الرطوبة.
وقفت قدامه و الموبايل في إيدي, نوّرِت شاشته تلات مرات ورا بعض كأنه بيستعجلني.
مديت إيدي، صوابعي المتلجة لمست المقبض النحاس بتاع الضلفة اللي في النص, سحبت المقبض وبدأت أفتح..
الضلفة فتحت.. وصوت الخشب وهو بيحتك ببعضه عمل صدى صوت جوة دماغي.
بصيت جوة..
مابقتش شايف هدومي. الدولاب من جوة كان عبارة عن فراغ أسود ملوش نهاية، كأن الضلفة دي بوابة لبير غريق ومظلم. وفجأة، من قلب الفراغ ده، بدأت تظهر ملامح.
كان فيه واحدة قاعدة القرفصاء، وموطية راسها بين ركبتها، ولابسة عباية سودا واسعة.. عباية أمي.
أنا نَفَسي اتكتم. همست بصوت مهدود ومشرخ: **"أمي؟"**
الخيال ماتحركش، بس بدأ يطلع منه صوت..
صوت همس واطي جداً وبيرتعش، نفس النبرة اللي كانت أمي بتدعي بيها عليا لما بكون مخيب أملها:
**"يا شماتة الناس فينا يا هشام.. ضيّعت نفسك وضيعتنا معاك.. هتقابل ربنا بدمنا إزاي؟"**
وفجأة، الخيال رفع راسه.
الملامح ماكانِتش ملامح أمي الطيبة..
الوش كان ضامر، والجلد مشدود على العضم زي المومياوات، والعينين كانوا وساع وفاضيين تماماً من النني.. نفس عيون مريم!
رجعت لورا بصرخة مكتومة، كعبي خبط في طرف السرير ووقعت على ضهري. وفي ثانية، الضلفة بتاعة الدولاب اترزعت لوحدها رقعة عنيفة هزّت جدران الأوضة كلها، ووقع من فوق الدولاب برواز قديم كان فيه صورتي وأنا صغير مع أبويا وأمي.. القزاز بتاعه اتهشم لمليون حتة على الأرض.

مسكت الموبايل وبقيت بضرب بيه الأرض وأنا بصرخ بجنون: **"كفاية! كفاية يا مريم! ارحميني.. أنا عملتلك إيه؟ أنا بني آدم فاشل وضايع، سيبيني أموت في حالي!".**

الشاشة نوّرت تاني، وكتبت بالخط الأحمر العريض:

**"الموت مش بالساهل كده يا هشام.. أنت لسه مادفعتش الحساب كاملاً. أمك حيّة ومماتتش.. بس هي ميتة بالنسبة لك، لأنك مستحيل هتقدر تبص في وشها تاني بعد اللي شوفتوه هنا. أنت بقيت عايش في المحاكمة الأبدية".**

وتحت الجملة دي،

ظهر عدّاد جديد.. بس المرة دي الأرقام ماكانِتش بتجري بالثواني ولا الساعات.

العدّاد كان مكتوب فيه أرقام غريبة..

أرقام بتعد بالـ أيام والشهور والسنين.

مريم بدأت تعد تنازلي للي باقي من عمري جوة الأوضة دي.

قُمت زحف على بطني لحد ما خرجت برة الأوضة و وقفت في الطرقة، وسندت راسي على الحيطة المحفرة و بدأت أسمع أصوات جاية من الشارع برة.. أصوات ناس بتهلل، وصوت ميكروفون جامع بعيد بيقول: **"يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية...".**

مابقيتش عارف.. هل دي جنازة أبويا بجد؟ هل أنا اللي قتلتهم كلهم بخوفي واستسلامي للعبة دي؟ ولا أنا خلاص سبت عالم الأحياء وبقيت محبوس جوة "مريم"؟.

فصل 13

# تكسير العظام و محاكمة الجدران

العدّاد الجديد اللي ظهر على الشاشة ماكانش بيعد ثواني..
ماكانش بيعد ساعات..
ده كان بيعدّ أيام وشهور وسنين بتسقط من عمري زي ورق الشجر الميت في الخريف.

**15:08:22:11**

خمستاشر سنة.. وتمانية شهور.. واتنين وعشرين يوم.. وإحدى عشر ساعة.
الأرقام كانت بتنزل بسرعة، وكل ما رقم يقل، كنت بحس بوجع في مفاصلي كأن الزمن بيعدّي على جثتي بالبلدوزر مش مجرد وقت بيمر.
ريحة الكافور والنفتالين زادت في الشقة لدرجة إنها بقت بتكتم نفسي، وبقى يخيل ليا إن الحيطان نفسها بدأت تعرق ميّة صفراء لزجة ليها ريحة الصديد.
قُمت وقفت على رجلي وأنا ساند على حيطة الطرقة.
الصالة كانت ضلمة، بس الضلمة المرة دي ماكانِتش سادة.. كانت مليانة خيالات بتتحرك... بصيت في المراية المعلقة في الطرقة، شوفت وشي.. والله ماكُنت عارفني!
عينيا كانت غاطسة جوة نفوخي وتحتها سواد كأنه هباب فحم، وشعري بقى منكوش ومترب، ودقني نبتت فيها شعيرات بيضا ماكانِتش موجودة من يومين.
زعقت وأنا ببص للمراية: **"أنت مين؟ أنت هشام؟ لأ.. هشام مات.. هشام مات في مكتب سموحة.. هشام مات لما ندى مشيت.. أنت مين؟".**

وفجأة،

لمحت في المراية خيال مريم واقف ورايا بالظبط.
لفيت وشي بسرعة وجنون.. ملقيتش حد!
الصالة فاضية...
رجعت بصيت في المراية..
الخيال لسه واقف وبيمد إيده الباهتة الصغيرة عشان يلمس كتفي!
هنا عقلي طار تماماً..
الشرخ اللي في نفوخي اتسع وبقى فجوة ابتلعت كل حتة عاقلة فيا.
سحبت مقشة خشب قديمة كانت مرمية في الركن وبكل غلي وقهر السنين رزعت بيها المراية رقعة عنيفة.. القزاز اتهشم لمليون حتة، وكل حتة وقعت على الأرض كانت بتعكس جزء من وشي المذعور، وكأن روحي نفسها اتقسمت لمليون حتة ومبقتش تتجمع تاني.

ماكتفيتش بالمراية... الغضب والبارانويا تحولوا لطاقة هستيرية وعمياء, جريت على المطبخ و بدأت أكسّر في الأطباق والعلب البلاستيك وأرمي الحاجة على الأرض وأنا بصرخ بصوت مبقاش يشبه صوتي: **"اطلعي برة! اطلعي من الحيطة! اطلعي من الخشب!".**

كنت حاسس إن مريم مستخبية جوة أثاث الشقة.
دخلت الأوضة و مسكت البرواز المكسور بتاع أبويا وأمي وفضلت أكسر في الخشب بتاعه بصباعي لحد ما ضوافري اتملت دم ووجع، وأنا مش حاسس بالوجع الجسدي اصلاً.. الوجع اللي جوة صدري كان مغطي على كل حاجة.
مسكت الموبايل اللي كان منور باللون الأحمر على الأرض، وكتبت بأصابع بتنزف: **"أنا كسرت كل حاجة اهو.. أنا دمرت الشقة.. اطلعي بقى وواجهيني! أنتِ عايزة مني إيه؟"**

مريم مظهرتش كالعادة، الشاشة اتهزّت وطلعت منها أصوات مخلطة..
صوت تزييق باب، صوت شهقات أمي، وصوت ضحكة ندى القديمة, الأصوات كلها كانت بتدخل في وداني في نفس اللحظة وتعمل ميكس مرعب يطير أي عقل.
وبعدين اتكتبت الجملة باللون الأحمر وسط برك الدم اللي سايلة من صوابعي على الشاشة:
**"أنت بتكسّر العفش يا هشام.. بس أنت بتكسّر في نفسك.. أنت فاكر إنك لو دمرت الشقة هتهرب من المحاكمة؟ الحيطان دي شربت ندمك كله.. الحيطان دي عارفة إنك بني آدم فاشل وخاين لكل اللي وثقوا فيك. قولّي.. تفتكر زمايلك في الشغل دلوقتي بيقولوا عليك إيه؟ المجنون؟ الخايب اللي طردناه؟"**
وتحت الجملة، ظهرت صورة حيّة من مكتب الشركة في سموحة!
شُفت المكاتب، وشُفت زمايلي **"أحمد"** و**"نهى"** واقفين مع المدير وبيتكلموا ورافعين تليفوناتهم وبيضحكوا.. وكأنهم بيتفرجوا على فيديو ليا وأنا بكسّر في الشقة ببرنامج تجسس!
الكاميرا بتاعة الموبايل كانت بتنقلّهم صورتي حيّة وهما بيشاوروا عليا ويضحكوا بامتياز وشماتة.
زعقت وبقيت بخبط راسي في الحيطة الخرسانة: **"لأأأأ! اقفلي الكاميرا! اقفلي الخرا ده!"**.
فضلت أرزع راسي في المحارة لحد ما حسّيت بسائل دافي وسخن بدأ ينزل من قورتي على عيني.. دم حقيقي...
الدم غطى على عيني اليمين وبقيت شايف العالم كله بلون أحمر.. نفس لون شاشة مريم.
قعدت على الأرض وسط حطام القزاز والخشب المكسور، وأنفاسي طالعة ونازلة بصعوبة كأني بني آدم بيحتضر.
الشقة بقت عاملة زي ساحة معركة خسرت فيها كل حاجة.. كرامتي، شغلي، أهلي، وعقلي.
بصيت على العداد التنازلي في الموبايل الملطخ بالدم..

**00:00:05**
**00:00:04**
**00:00:03**
**00:00:02**
**00:00:01**
**00:00:00**

العدّاد خِلص...
خمستاشر سنة عدّوا في ثواني جوة نفوخي المريض.
الشاشة إسودت..
وبدأ يطلع من سبيكر الموبايل صوت خطوات رجلين صغيرة وناعمة بس الصوت المرة دي ماكانش جاي من الشاشة..
الصوت كان جاي من الطرقة اللي برة الأوضة بجد..
خطوة..
وتنتظر..
خطوة..
وتنتظر..
رفعت راسي الغرقانة دم وبصيت لباب الأوضة المكسور.. وشوفت خيال أسود صغير بيبدأ يتشكل وسط الضلمة وجاي ناحيتي ببطء شديد..
كأن المحاكمة الأبدية خلاص قررت تصدر حكم الإعدام عليا.

فصل 14

# رقصة الخيالات و جثة على المقعد

الخيال الأسود الصغير اللي كان بيتشكل في الطرقة بدأ يقرب.
الرعب ماكانش بيخلّيني أصرخ المرة دي، الرعب كان كاتم على نفسي تماماً، كأن فيه إيد غير مرئية قابضة على حنجرتي و الدم السخن اللي نازل من قورتي كان لسه بيسيل، دافي ولزج، مغطي عيني اليمين ومخلّي الصالة كلها تبان من ورا غشاوة حمراء قانية..
نفس درجة اللون الأحمر اللي مريم بتكتب بيه وعودها ومحاكماتها.
الخطوات كانت مسموعة أوي على البلاط؛ **"تشش.. تشش"..**
صوت رجلين حافية ومبلولة، كأنها لسه خارجة من البحر, و مع كل خطوة كانت بتقربها الأوضة، كنت بحس إن الهوا بيتقل، والأكسجين بيهرب من الرئة.
سحبت جسمي لورا على الأرض وسط حطام القزاز المكسور اللي حفر في إيديا وضهري، بس الوجع ده كان تافه.. وجع ملوش أي قيمة قصاد الإحساس بإن عقلك بيتفصص حتة حتة قدام عينيك.
الخيال وقف على عتبة باب الأوضة المكسور.
الضوء الأحمر الباهت اللي طالع من شاشة الموبايل المرمي على الأرض عكس ملامحها.
ماكانِتش طفلة غريبة.. دي كانت مريم، بس الوش المرة دي ماكانش ثابت, الملامح كانت بتتغير بسرعة مرعبة....
ثانية أشوفها وش ندى وهي بتبكي وبتقولي بكرهك، وثانية يتقلب الوش لوش أمي وهي عاجزة وبتموت من قهرتها، وثانية يرجع وش طفلة صغيرة بعينين واسعين وفاضيين تماماً من النني، عيون زي البير الغريق اللي ملوش قرار.
رفعت إيدها الصغيرة الباهتة وشاورت عليا، وطلع من حنجرتها صوت مخلط، صوت صدى جاي من تحت الأرض: **"أنت لسه صاحي يا هشام؟ أنت لسه فاكر إنك عايش؟"**
أنا بقيت بهزّ راسي بهستيريا،
بكلم نفسي وببرطم بصوت واطي ومشرخ: **"أنا مش هنا.. أنا نايم في السرير.. أنا نايم بقالي يومين وده كابوس.. أنا هصحى حالاً.. هفتّح عيني والنهار هيكون طلع، وهنزل أشرب قهوة على الكورنيش وكل ده هيختفي.."**.

وفجأة،

الخيال إتهز واختفى من على الباب!

السكوت رجع يطبّق على المكان، بس ماكانش سكوت مريح, و الموبايل اللي في إيدي اتهزّ هزة عنيفة، والشاشة كتبت بالخط العريض اللي بيلمع وسط الضلمة والدم:
**"أنت مش نايم يا هشام.. أنت صاحي أوي. أنت صاحي لدرجة إنك شايف كل خطاياك واقفة حواليك. بص وراك على الكنبة"**.

أنا رقبتي كانت بتتحرك بصعوبة، كأن عضمي جنزّر من الرطوبة والبرد.
لفيت راسي ببطء شديد وبصيت على الكنبة الجلد اللي ورايا في الصالة.. الكنبة اللي أنا مكسر كل حاجة حواليها.
كان فيه حد قاعد عليها.
راجل عجوز، ساند راسه لورا، وعينيه مقفولة، وإيديه الناشفة اللي فيها عروق زرقا بارزة كانت مفرودة على فخذة بنطلونه القماش القديم.
كان لابس قميص مقلّم.. نفس القميص اللي أبويا كان بيلبسه وهو رايح يصلي الجمعة, و الراجل ماكنش بيتحرك، ماكنش فيه أي نفس طالع ولا نازل من صدره المهدود.. كان عبارة عن جثة هامدة وقاعدة معايا في الصالة.
الدموع نزلت من عيني بغزارة، حرقت الجرح اللي في قورتي وخلطت الدم بالميّة.
صرخت بكل ما باقي فيا من صوت، صوت طالع زي حشرجة الموت: **"بابا! بابا رد عليا! أنا أسف.. أنا أسف إني ماكُنتِش جنبك.. أنا أسف إني خيّبت أملك.. متسيبنيش لوحدي هنا!".**

مديت إيدي الملطخة بالدم عشان ألمس رجل الكنبة، كنت عايز أزحف لحد عنده وأرمي راسي في حضنه.. بس في اللحظة دي، الجثة رفعت راسها فجأة!
العينين فتّحوا.. وماكنش فيهم ننى.. كانوا بيض وفاضيين تماماً! وبدأ الوش العجوز يتشقق ويطلع منه صوت ضحكة الطفلة السخيفة والمكتومة! الضحكة كانت بتعلى وتعلى، وبتترد من حيطان الشقة المكسورة كأن فيه ميت بني آدم قاعدين في الصالة وبيضحكوا عليا في نفس اللحظة.
مسكت الموبايل بكل غيظي ورزعته في وش الجثة..
بس الموبايل عدى من خلالها كأنه عدى في دخان، وخبط في خشب الكنبة ووقع على الأرض.
الخيال كله اتمسح وداب في ثانية، ورجعت الكنبة فاضية وريحة النفتالين والكافور ملت المكان أكتر.
شاشة الموبايل نوّرت تاني على الأرض.. العداد التنازلي رجع يشتغل، بس المرة دي ماكنش فيه أرقام واضحة.. كانت أرقام وحروف ممسوحة ومتداخلة ببعضها، كأن اللعبة نفسها بدأت تهنج وتنهار من كتر السواد اللي بتعكسه من نفوخي.
اتكتبت الرسالة الأخيرة للفصل ده:
**"المحاكمة قربت تنتهي يا هشام.. وأنت خلاص بقيت جاهز للحكم. السكينة اللي في المطبخ.. أنت عارف مكانها كويس.. هي مستنياك عشان تحط النقطة الأخيرة في كتابك".**
أنا فضلت قاعد مكاني، حاطط راسي بين ركبي، وبقيت بسمع صوت المطر برة بيعود تاني ببطء، ونغمات علبة الموسيقى القديمة بدأت تعزف من سبيكر الموايل المكسور، بس النغمات كانت مشروخة وبطيئة جداً.. كأنها بتعزف الـ Requiem الأخير لعقلي اللي مات فعلاً، ومبقاش باقي منه غير جثة بتتنفس مستنية النهاية.

فصل 15

# ممر المطبخ و سيمفونية الفراغ

الدم كان سائل من قورتي بس ماكانش بيعميني..
كان بيخليني أشوف العالم بفلتر أحمر كأن الواقع كله بيتحول لفيلم رعب مالوش نهاية, زحفت على إيدي و رجلي في طُرقة الشقة.. الشقة اللي كانت في يوم من الأيام بيتي, بقت دلوقتي سراديب لمتاهة مفيش منها خروج.
الصوت..
صوت اللحن المشروخ بتاع علبة الموسيقى لسة بيتردد في جدران الشقة, بس المرة دي كان بيطلع من السيراميك, من خشب الدولاب, من الهوا نفسه, ماكانش صوت تسجيل.. كان صوت ذكريات بتموت.
وصلت قدام باب المطبخ..
المطبخ كان ضلمة تماماً، ريحته رطوبة وتوابل قديمة، وريحة حديد.. ريحة دم.
وقفت على حيلي بصعوبة، ساند إيدي على الحيطة اللي كانت ممسوحة بآثار إيدي الملطخة بالدم و كل خطوة كانت كأنها رحلة في بحر من الخوف.
جوة المطبخ، ماكانش فيه غير شعاع نور ضعيف جاي من منور العمارة، ضارب في حوض المطبخ الاستانلس ستيل، ومبين بريق حاجة ملقوحة جوة.
السكينة.
كانت مركونة جنب الحوض، نصها بيلمع في الضلمة بشكل مريب, مريم قالت لي: **"السكينة مستناك عشان تحط النقطة الأخيرة في كتابك".**

مشيت ناحيتها ببطء، وقلبي بيضرب زي شاكوش في صدري..
كنت بكلم نفسي بهستيريا: **"دي مش سكينة.. ده قلم.. قلم عشان أكتب نهاية الفصل ده.. نهاية الرعب ده".**
مديت إيدي..
صوابعي لمست خشب يد السكينة البارد, أول ما مسكتها، حسّيت بصدمة كهربائية مشيت في دراعي كله، كأن السكينة دي ماكنِتش جماد..
كأنها كانت بتنبض بقلب... **بقلب مريم!**

لفيت وشي للناحية التانية بسرعة وكأن فيه حد كان واقف ورايا.
مفيش حد.. بس الضلمة في المطبخ بدأت تتشكل.
الضلمة اتجسمت لوشوش.. وشوش ناس عرفتها وناس خذلتها...
شُفت ندى بتبص لي بعينين مليانة شفقة مش كُره، شُفت أبويا وهو صغير وبيضحك لي، شُفت أمي وهي بتدعي لي في سجادتها.
السكينة كانت بتتحرك في إيدي لوحدها، كأنها بتشدني ناحية المراية اللي فوق حوض المطبخ, بصيت في المراية.. ومبقتش أشوف هشام.
شوفت مسخ.

واحد دقنه طويلة ومتسخة، عينيه حمرا ونورها طافي، ووشه خريطة كاملة للندم.
المسخ ده كان باصص لي، وبدأ يبتسم..
بس المرة دي، الابتسامة ماكنِتش إبتسامة مريم.. كانت إبتسامتي أنا.
صرخت في المراية: **"أنت مين؟ ليه بتعمل فيا كده؟ ليه مش عايز تخليني أمشي؟"**

المسخ اللي في المراية فتح بقه، وصوته طلع من قلبي أنا، مش من المراية:
**"أنت اللي مش عايز تمشي يا هشام. أنت اللي بنيت السجن ده بذنوبك، وبنيت الحيطان دي بندمك، وخلقت مريم عشان تكون شماعة تعلّق عليها فشلك. اللعبة دي مش في الموبايل.. اللعبة دي في روحك"**
رميت السكينة من إيدي من الصدمة، السكينة خبطت في البلاط ورنت رنة حادة زي رنة جرس الموت.
جريت برة المطبخ، جريت ناحية البلكونة و فتحت الباب على البحري، هوا إسكندرية إتخبط في وشي ببرودة.
بصيت لتحت..
الشارع كان فاضي، والمدينة كانت ساكنة تماماً كأنها مدينة أشباح.
طلعت الموبايل من جيبي للمرة الأخيرة.. الشاشة ماكنتش مكسورة، بس كانت سودا تماماً و مفيش أرقام، مفيش عداد، مفيش مريم.
بدأت أكتب بصباعي اللي بيترعش على الشاشة السودة، كأني بحفر في صخر:
**"أنا.. أنا اللي أنهيت اللعبة"**
وفجأة.. الموبايل نطق.
مش صوت مريم، مش صوت مزيكا.. كان صوت تسجيلي أنا. صوتي وأنا بقرأ أول صفحة في مذكراتي، أول يوم في حياتي في الشقة دي، أول يوم قُلت فيه: **"أنا هبدأ حياة جديدة".**
الصوت كان بيقول: **"أنا هشام.. وأنا اللي هكسر كل ده".**
النور في الشقة كلها، اللمبات الصفراء اللي كانت بتطفي وتنور، النور اللي كان بيعمل حركات جنونية.. كله نور مرة واحدة بقوة مرعبة، كأن الكهرباء شحنت المكان كله.
بصيت للموبايل.. الشاشة كتبت جملة واحدة بس:
**"اللعبة عمرها ما كانت بتلعب بيك.. اللعبة كانت بتلعب معاك.. واللعبة لسه مخلصتش يا هشام.. لأنك لسه عايش".**
رميت الموبايل في قلب الشارع من البلكونة، وشُفت الجهاز وهو بيتحطم لمليون حتة على الأسفلت.
الصمت خيّم على المكان، بس أنا بقيت حاسس بشعور أغرب..
شعور إن فيه عينين كتير بتبص عليا من كل حتة في الشقة.
المحاكمة خلصت.. بس الجحيم لسه بيبدأ.

فصل 16

# خارج أسوار العقل.. و اللعبة التي لم تُغلق

السكون اللي ساد الشقة بعد ما الموبايل إتحطم تحت في الشارع..
ماكانش سكوت سلام, لأ!
كان سكوت خيانة.
حسّيت كأن السكون ده بيستناني أتحرك عشان يبدأ يمارس لعبته معايا تاني.. جيت وقفت في البلكونة, إيدي الباردة بتمسك حديد الهاندريل المصدي, و بصيت لتحت.
بقايا الموبايل كانت مجرد نقطة سودة صغيرة وسط زحمة الإضاءة الشاحبة بتاعة الشارع.
أنا كسرت الوسيلة..
بس ماكسرتش الرسالة.

دخلت الشقة تاني....
المشهد كان عبارة عن مسرح لجريمة بطلها أنا!
المراية المكسورة, الخشب المحطم, آثار الدم على الحيطة..
كل حاجة كانت بتصرخ بكلمة واحدة.. **"مجنون"**.. مشيت بين الحطام و أنا حافي, القزاز كان بيغرز في رجلي, بس الألم كان الوسيلة الوحيدة اللي بتخليني أحسّ إني لسة موجود, و إني لسة حقيقي.

قررت إني لازم أخرج.
الشقة دي بقت تابوت، ومريم.. مريم كانت محشورة في زوايا الحيطان، بتراقبني من خيال الضوء والضل.
غيرت هدومي و لبست أول حاجة جات في إيدي وخرجت...
باب الشقة كان تقيل، كأن البيت بيحاول يمسكني و يقول لي ماتمشيش.
نزلت السلم....
صوت خطواتي كان عالي ومزعج، كأن الشقة كلها بتسمعني وأنا بقرر أهرب.
في الدور التاني،
قابلت **"حج أحمد"** جارنا العجوز.
كان طالع ومعاه كيس عيش.. أول ما شافني، وشه اتخشّب! وقف في مكانه، عيونه وسعت وخد كيس العيش وضمّه لصدره كأنه بيحمي نفسه مني, و بص لي بنظرة.. نظرة شُفتها قبل كده في عينين الناس اللي بتشوف حادثة فظيعة وعايزين يهربوا منها.
أنا حاولت أبتسم، حاولت أقول له **"صباح الخير يا حج أحمد"**، بس طِلعت من حنجرتي حشرجة ناشفة ومخيفة.
حج أحمد رجع لورا خطوتين، وقال بصوت مهزوز: **"أعوذ بالله.. ربنا يشفيك يا ابني، ربنا يفك كربك".**
جريت.. نزلت بقية السلم وأنا بجري...
الكلمات دي كانت خنجر. **"ربنا يشفيك"** !

.. يعني شكلي كان مفضوح، يعني الانهيار مكتوب على وشي بخط واضح زي النور.
فتحت باب العمارة وخرجت للشارع. إسكندرية!
الهوا، الدوشة، صوت الكلاكسات، ريحة البحر الممزوجة بريحة عادم العربيات، الناس اللي ماشية بتبص في الموبايلات..
العالم كان شغال عادي جداً.
الحياة ماكنِتش واقفة عشاني, لأ, ده كان أكبر صدمة ليا إن العالم مأخدش باله إن جزء من روحي مات، و إن مريم دمرت حياة بني آدم جوة الشقة دي، والشارع برة مأخدش باله.
مشيت في الشوارع, تايه, كنت باصص للناس في وشوشهم، بدور على حد يفهمني، بدور على حد يطمني إني مش لوحدي..
دخلت محل بقالة، اشتريت إزازة ميّة، وطلعت..
وأنا واقف بدفع، لقيت شاشة الكاشير بتنوّر وتطفي.
بصيت على الشاشة.. كانت صورة مريم!
لأ، ماكنِتش مريم.. كانت صورة عيني أنا، عيني أنا وهي بتشوف العالم متسجل من كاميرا الموبايل اللي أنا كسرته!
حسيت بـ دوخة قوية.
طلعت أجري من المحل و اللعبة مش في الموبايل.. اللعبة في أي حتة فيها شاشة.. في أي حتة فيها عين.
بدأت أجري في الشوارع.
بقيت أهرب من كل واجهة محل فيها شاشة، من كل إعلان ضوئي في الشارع، من كل حد بيبص في موبايله.. بقيت حاسس إن العالم كله اتحول لـ **"مريم".**
لقيت نفسي فجأة قدام البحر، عند القلعة..
قعدت على السور، وبصيت للأمواج وهي بتخبط في الحجر.. الهوا كان بيلعب في شعري، وبدأت أهدى شوية و قُلت لنفسي: **"خلاص يا هشام، أنت هربت. البحر أوسع من الشقة، البحر مفيش فيه شاشات، البحر مفيش فيه مريم".**
طلّعت موبايل قديم كنت شايله في جيبي **(موبايل زرار، بدون إنترنت)** عشان أطمن أمي.. لقيته بيرن.
بصيت للشاشة الصغيرة بتاعة الموبايل القديم.. مفيش اسم متصل، مفيش رقم.
رديت.. صوت صمت طويل..
وبعدين صوت ضحكة طفلة صغيرة، متبوعة بصوت **"تكتكة"** علبة الموسيقى، وصوت أبويا وهو بيقول في ودني: **"أنت فاكر إنك هربت يا هشام؟ ده أنت لسه مابدأتش اللعبة الحقيقية".**
قفلت الموبايل، ورميته في البحر، ووقفت أبص للسما السودة فوق إسكندرية..
ماكنتش عارف إيه اللي جاي، بس كنت متأكد من حاجة واحدة: إن مريم مش **"كيان"**، مريم **"فكرة"..**
وفكرة زي دي، مبتموتش، دي بتكبر وتتغذى على خوفك كل ما حاولت تهرب منها.
كنت ماشي في الشارع وأنا حاسس إني ميت.. ميت وبيمشي وسط الناس.

فصل 17

# المأوى المفقود.. و مكتوب بنـها

البحر ورايا كان بيغلي، بس أنا ماكنتش سامع صوته.. الشاشات اللي هربت منها في الشارع كانت بتلاحقني في عيون الناس. كل نظرة من غريب كانت بتتحول جوة نفوخي لسؤال من أسئلة مريم.
مبقاش قدامي غير طريق واحد بس.. طريق بنها و إني لازم أروح لأمي، لازم أشوف بعيني الجثة اللي ورتهالي اللعبة عشان أصدق إنها كدب، أو عشان أموت من الحقيقة جمبهم هناك.
ركبت أول ميكروباص رايح الموقف، ومن الموقف لقيت عربية بنها, قعدت في آخر الكنبة وراء، لافف راسي ناحية الشباك وضامم إيديا الاتنين لصدري كأني بحمي اللي باقي من دقات قلبي بس ماكنش معايا موبايل خلاص.. رميت الزرار ورميت الذكي، بقيت بني آدم **"عريان"** من التكنولوجيا، بس العري ده مكنش مريحني، كان مخليني حاسس إن مريم بتراقبني بالعين المجردة من وراء زجاج الميكروباص المترب.
العربية كانت بتمشي على الطريق الزراعي والبيوت والغيطان بتجري برة كأنها شريط سينما قديم بيتحرق.
نمت؟ مش عارف, يمكن غِبت عن الوعي من كتر الإجهاد.. بس اللي فاكره إن أول ما فتحت عيني لقيت العربية بتدخل موقف بنها.
دقات قلبي رجعت تضرب في صدري زي طبول الحرب من تاني.
نزلت، وأخدت تاكسي لبيت أهلي, الشوارع هناك كانت ضيقة والبيوت مألوفة بس كانت باهتة كأن فيه طبقة رماد مغطية البلد كلها.
وصلت تحت البيت.. البيت القديم اللي قضيت فيه طفولتي. بصيت لفوق.. الشيش بتاع شقة أمي كان موارب، وماكنش فيه صريخ ولا صوان عزا ولا ناس واقفة على الباب زي ما اللعبة ورتني في الفيديو الملعون.
**"كدب.. كل اللي شوفته كدب"**.. قُلت لنفسي وأنا بطلع السلم بجري، ونفسي بيتقطع.
وصلت قدام الباب.
مديت إيدي المربوطة بشاش أبيض مكان قزاز الصالة المكسور، وخبطت. **"دق..دق..دق"** .
لحظات وسمعت خطوات بطيئة جاية من جوة.
الباب اتفتح بالتدريج.. وظهر وش أمي.
كانت تعبانة، وشها باهت وعينيها دبلانة من السهر، بس كانت عايشة.. كانت واقفة قدامي بلحمها ودمها.
أول ما شافتني بالمنظر ده و هدومي المبهدلة، والشاش اللي مغطي إيدي وقورتي، عينيها وسعت وصرخت صرخة مكتومة: **"هشام؟! يا لهوي يا ابني.. ماله وشك؟ وإيدك مالها؟ إيه اللي جرى لك يا ضنايا؟"**
اترميت في حضنها.. قسماً بالله اترميت كأني طفل عنده خمس سنين.
بقيت ببكي بهستيريا وأنا بضمها وبقول بصوت مكتوم: **"أمي.. بابا كويس؟ بابا فين يا أمي؟"**

أمي سحبتني لجوة وقفت الباب وقالت لي بنبرة كلها خوف وعتاب: **"أبوك في المستشفى يا هشام.. في العناية المركزة من امبارح، حالته حرجة أوي والدكاترة بيقولوا مسألة وقت. أنا اتصلت بيك مية مرة وماكنتش بترد! تليفونك مقفول ليه يا ابني؟ حرام عليك حرقت دمي!".**

دخلت الصالة..

الشقة كانت هادية، وريحة الأكل العادي بتاع أمي كانت مالية المكان.

قعدت على الكنبة وأنا بمسح دموعي.

اللعبة ماكنتش بتكذب كذب كامل.. اللعبة كانت بتاخد الحقيقة المُرة وتزود عليها سواد عشان تموتني بالبطيء, أبويا بيموت فعلاً، بس لسه فيه نفس.

أمي دخلت المطبخ تجيب لي ميّة، وفضلت واقفة برة بتكلمني: **"أبوك كان نفسه يشوفك يا هشام.. كان بيقولي واديني لهشام قبل ما أموت. أنت كنت فين يا ابني؟"**

أنا مكنتش قادر أرد.

كنت باصص لترابيزة الصالة.. وكان محطوط عليها جورنال قديم، وفوقيه.. نضارة أبويا بتاعة القراية.

وفجأة.. سمعت صوت **"تكة"** خفيفة.

بصيت حواليا.. الصالة مفيش فيها أي أجهزة ذكية.

أمي معاها تليفون قديم برضه.

لكن الصوت كان جاي من التلفزيون الكبير القديم اللي محطوط في ركن الصالة.. التلفزيون الصندوق اللي بشاشة قزاز محدبة، ومطفي ومفصول من الفيشة!

الشاشة المطفية السودا بتاعة التلفزيون بدأت تعمل وهج باهت من جوة الخشب.

وقفت براحة ومشيت ناحيته كأني متنوم مغناطيسياً.

وقفت قدام الشاشة السودا المقعرة.. وشُفت انعكاسي فيها وشُفت جنب انعكاسي.. خيال طفلة صغيرة واقفة ورايا وساندة راسها على كتفي.

ومن وسط السكون، ظهر خط أحمر مكتوب على قزاز الشاشة الميتة، كأنه مكتوب بصباع مبلول بدم:

**"أنت جيت لحد هنا عشان تهرب يا هشام؟ المحاكمة مالهاش مكان.. المحاكمة بتتنقل معاك في دمك. أبوك مش هيموت في المستشفى.. أبوك هيموت دلوقتي.. لإنك وصلت".**

وفي نفس اللحظة.. تليفون أمي الأرضي في المطبخ رن رنة طويلة ومرعبة.. وأمي صرخت من جوة صرخة هزّت حيطان البيت.

فصل 18

# الصـــــرخـــــــة

الصرخة اللي طلعت من المطبخ ماكنتش صرخة عادية..
كانت صرخة إنقسام الروح.
أمي طلعت من المطبخ وهي ساندة بإيديها على الحيطة، التليفون الأرضي لسه في إيدها وسماعة الموبايل بتتهز وهي مدلدلة من السلك زي جثة مشنوقة, و كانت بتلطم على وشها ونبرة صوتها اتحولت لـ عديد مرعب: **"أبوك مات يا هشام.. السند ضاع يا ابني.. أبوك مات في المستشفى لوحده!".**
أنا ماتحركتش من مكاني...!
كنت لسه واقف قدام التلفزيون الصندوق القديم، باصص للكلام الأحمر المكتوب على الشاشة المطفية: **"أبوك هيموت دلوقتي.. لإنك وصلت".**
الواقع والهلوسة ساحوا في بعض تماماً..
مابقاش فيه خط فاصل. هل اللعبة هي اللي قتلت أبويا عشان تسبق خياري؟ ولا عقلي هو اللي بيصيغ الحوادث الحقيقية دي كلها في شكل محاكمة مرعبة عشان يبرر إني السبب؟
يعني إيه ؟ يعني أنا.. أنا السبب؟ أنا اللي قتلت أبويا؟..
أمي اترمت على الأرض وبقت تبكي بنحيب يقطع الصدر، وأنا كنت واقف في نص الصالة زي الصنم.
مديت إيدي ومسحت الشاشة بتاعة التلفزيون.. صوابعي طلعت نظيفة، مفيش دم، ومفيش خط أحمر. الكلام كان مكتوب جوة نفوخي أنا.
البيت اتملى ناس في ثواني.
الأعمام، الخلان، الجيران.. الأصوات كلها كانت بتدخل وداني وتتحول لـ وَشّ حاد و الناس كانت بتطبطب على كتفي وبتقولي: **"شد حيلك يا هشام.. البقاء لله يا ابني"**، بس أنا ماكنتش سامعهم.
كنت سامع صوت **"تكة"** علبة الموسيقى وهي بتعزف نغمتها البطيئة الميتة وسط زحمة الصريخ.

نزلنا المستشفى.. ركبنا عربية التكريم.. ودفنّا أبويا في مدافن العائلة في بنها.

طول الجنازة وأنا ماشي زي الآلي،
عيني مابتّرمش، وقورتي المربوطة بالشاش الأبيض كانت بتنزف دم خفيف ساح مع عرق الموت والتراب.
لما نزلوا أبويا القبر، أنا وطيت وبصيت جوة الفراغ الضلمة بتاع الِفسقية.. وشُفت الكارثة.
جوة الضلمة بتاعة القبر، تحت..
ماكنتش شايف كفن أبويا الأبيض.

كنت شايف شاشة موبايل ضخمة منورة باللون الأحمر القاني وسط التراب ومريم قاعدة فوقيها وهي ساندة راسها على ركبها، وبتبص لي لفوق بعينيها الفاضية الواسعة وبتضحك!
رجعت لورا وأنا بنهج، والناس مسكتني وهي فاكرة إني هقع من كتر الحزن: **"وحد الله يا هشام.. اهدى يا ابني، ادعيله بالرحمة".**

_____

عدى اليوم.. ورجعنا البيت.
الشقة بقت أضيق، والناس مشيت بعد العِشا، ومابقاش فيه غيري أنا وأمي.
أمي دخلت أوضتها وقفت الباب وسامع صوت شهقاتها المكتومة جوة الضلمة. قعدت أنا في الصالة، تحت اللمبة النيون الباهتة،
وحيد..
لوحدي خالص..
زي ما مريم كانت عايزة بالظبط.
مابقاش معايا تكنولوجيا، مابقاش معايا موبايلات.. بس البارانويا وصلت لقمة النضوج.
بدأت أسمع صوت **تكتكة** خفيفة جاية من السقف..
تكتكة عدّاد تنازلي بيعد لورا بسرعة.
بصيت لفوق.. السقف مفيش فيه حاجة، بس الصوت كان واضح.. **00:03:12**.. **00:02:50**..
قُمت وقفت وسط الصالة وبقيت بكلم الفراغ وبزعق بصوت واطي ومشرخ: **"خلاص.. أبويا ومات.. وندى وتمحت.. وأمي بتموت من قهرتها.. والشركة وطردتني.. أنتِ لسه عايزة مني إيه؟ المحاكمة خلصت.. اطلعي بقى!".**
وفجأة.. سمعت صوت جاي من ورايا بوضوح.
صوت ضحكة طفلة صغيرة مكتومة وسخيفة..
الضحكة دي ماكنتش جاية من شاشة ولا من تليفون.. الصوت كان جاي من أوضة أبويا وأمي.. من ورا الباب المقفول.
مشيت ببطء شديد وأنا بجز على سناني والدموع نازلة تحرق وشي المترب.
وصلت قدام الباب المكتوب عليه آية الكرسي بخط مذهب قديم, مديت إيدي وفتحت الباب براحة..
الأوضة كانت ضلمة كحل، وريحة الكافور والنفتالين طغت على كل حاجة لدرجة إني حسيت إني بدفن حي.
وفي نص الأوضة، تحت ضوء السرير الباهت، كانت قاعدة مريم بلحمها ودمها!
كانت قاعدة على سرير أبويا، فستانها الأبيض متوسخ بالتراب، وشعرها الأبيض نازل على وشها، وممسكة في إيدها الموبايل الذكي بتاعي اللي أنا كسرته في العجمي.. الموبايل كان سليم ومنور بالأحمر!
رفعت راسها وبصت لي، وعينيها الواسعة الفاضية ثبتت في عيني..

ولأول مرة، نطق لسانها بصوت بشري حقيقي، صوت مخلط بين صوت أمي وندى وصوت طفلة:
**"المحاكمة مابتخلصش يا هشام.. لإنك أنت القاضي، وأنت المتهم، وأنت العشماوي.. اللعبة هتبدأ من جديد حالاً.. بس المرة دي.. إحنا هنلعب على أمك".**

شاشة الموبايل اللي في إيدها نورت،
والعداد الأحمر بدأ يعد تنازلي من تاني: **23:59:59**..
وأنا قفلت الباب ورايا ببطء وقعدت على الأرض وسندت راسي على الخشب، وعرفت إن عقلي خلاص انهار بالكامل، وإن الخروج من الشقة دي مابقاش حقيقي..
أنا بقيت محبوس جوة الكابوس للأبد.

فصل 19

# سوق اللحم الميت.. و الغرفة المُغلقة

العداد اللي بدأ يعد على شاشة الموبايل في إيد مريم ماكانش بيعد وقت!
ده كان بيحسب النبض الباقي في عروقي.. **23:59:59** .. أربعة و عشرين ساعة!
أربعة و عشرين ساعة و يكون المحاكمة القادمة إنتهت بصدور حُكم الإعدام على آخر حاجة بتربطني بالدنيا دي.. **أمي!**.
قُمت واقف على رجلي و راسي بتلف كأن الشقة كلها بتدور بيا في ساقية ماليها دم..
مريم ماكنتش موجودة لما فتّحت عيني تاني, السرير كان فاضي, و الغطا مجعد كأن فيه جثة لسة قايمة من عليه حالاً, بس ريحتها..
ريحة الميّة المالحة و التراب كانت لازقة في خشب الدولاب و في الستائر الباهتة.

خرجت للصالة.....
أمي كانت لسة جوة أوضتها, و صوت نحيبها الواطي ماكانش بيقف,
كان عامل زي أنين الريح في الفراغات الضيقة. بصيت على التليفون الأرضي الملعون اللي على الترابيزة..
السلك بتاعه كان مقطوع! ..
مقطوع بنصل حاد من جدران الحيطة!
يعني المكالمة اللي جت لـ أمي من أول إمبارح عن وفاة أبويا..
ماكانتش من المستشفى.. المكالمة كانت من جوة, كانت اللعبة بتلعب دور عزرائيل.

الشرخ اللي في دماغي بقى أوسع من إنه يتلم بشاش أو بكلمات تهدئة.. مسكت راسي بـ إيديا الإتنين و فضلت أضغط عليها بكل قوتي .. حرفياً كنت عايز أفرتك نفوخي عشان الصوت اللي جوة يقف.
صوت التكتكة بقى أسرع, بقى بيضرب في ودني زي نبضات قلب سريعة لـ حيوان بيموت.
نزلت على ركبي و بدأت ازحف لـ أوضة أمي,
كنت مرعوب أفتح الباب و ألاقيها أتمسحت, أو الاقي مريم قاعدة مكانها, مديت إيدي المرتعشة و لمست الأوكرة..
كانت ساقعة زي التلج.. و فتحت الباب براحة.
أمي كانت قاعدة على سجادة الصلاة, ضامّة مصحف قديم لـ صدرها و بتهزّ جسمها لورا و قدام بغياب كامل عن الدنيا.
ملامحها كانت شاحبة, كأن الدم هرب من وشها ورا حزنها على أبويا.
نطق بصوت مخنوق: **"أمي.. أمي أنتِ سامعاني؟".**

أمي ملّفتش وشها ليا.

فِضلت تبص للفراغ قدامها وتقول بنبرة رتيبة ومرعبة: **"البيت اتملى يا هشام.. البيت اتملى ناس مالهُمش وشوش. أبوك واقف في الركن هناك وزعلان منك.. بيقول لي هشام اللي قفل التليفون.. هشام اللي سابني أموت لوحدي في الضلمة".**

التفت للركن اللي بتشاور عليه..
ماكنش فيه غير البرواز المكسور بتاع صورتهم يوم فرحهم..
بس في زجاج البرواز،
شُفت إنعكاسي.. وشُفت مريم واقفة ورا أمي وهي بتمسد على شعرها الأبيض بحنان مرعب،
وبتشاورلي بصوابعها الصغيرة المدببة بمعنى: **"شُفت؟"**.
جريت على أمي، مسكت كتافها وبقيت بهزها بجنون: **"أمي قُمي معايا! لازم نمشي من هنا! بنها مش أمان، الإسكندرية مش أمان.. الشاشات في كل حتة.. مريم جوة الحيطة يا أمي!".**
أمي رفعت عينيها ليا..
ولأول مرة شوفت عينيها.
العينين ماكنش فيهم النني البني بتاعها.. كانوا بيض تماماً نفس عيون أبويا وهو جثة على الكنبة، ونفس عيون مريم الفاضية.
وقالت لي بصوت مخلط، صوت طالع من حنجرتها بس بنبرة الطفلة الملعونة: **"هتروح فين يا هشام؟ المحكمة مالهاش عنوان.. المحكمة جوة نفوخك، وأنت اللي حكمت علينا بالندم الحقيقي".**

صرخت صرخة هزّت البيت كله،
ورجعت لورا وأنا بقع على ضهري وسط حطام الصالة.
الشقة بدأت تتغير قدام عيني.. الحيطان الخرسانة بدأت تدوب وتسيل زي الحبر الأسود، والبيوت القديمة في بنها إختفت، ومابقاش فيه غير فراغ ضخم بلون أحمر قاني.. نفس لون شاشة الموبايل الملعون.
وفي نص الفراغ ده، كان فيه شاشة ضخمة جداً، أضخم من أي شاشة شوفتها في حياتي، شاشة بتعرض شريط حياتي كله..
لقطات من خيانتي لـ ندى، لقطات من هروبي من الشغل، لقطات من قفلي للتليفون في وش أبويا وهو بينازع.
والعدّاد التنازلي كان بيعد الثواني الأخيرة للفصل ده:
**00:00:10**
**00:00:09**
**00:00:08**
أنا بقيت بصرخ وأنا مغمّي عيني بـ إيديا والدم نازل من قورتي بيغرق وشي: **"أنا أسف! أنا اللي خايب! أنا اللي فاشل! متأذيش أمي.. أنا المُستحق للمحاكمة!".**

الصوت وقف فجأة.
السكون رجع أشرس من الأول.
فتحت عيني ببطء..
لقيت نفسي لسه قاعد على الأرض في صالة بيت أهلي في بنها واللمبة النيون بتطفي وتنوّر ببطء.
بصّيت لـ أوضة أمي.. الباب كان مقفول تماماً.
وعلى الأرض قدام الباب..
كان فيه خط طويل من الدم الساخن اللامع، بيسيل من تحت عقب الباب ويقرب لـ رجلي ببطء، كأنه بيقول لي إن العدّاد وصل لـ صفر..
وإن المحاكمة القادمة انتهت بالفشل الفعلي.

فصل 20 و أخير

# الغرفة البيضاء.. و صمت الشاشات

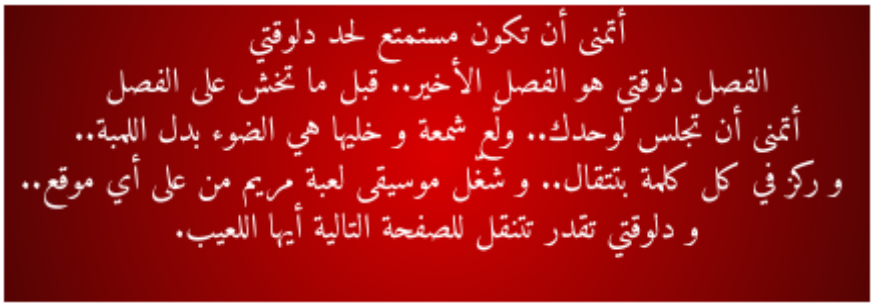

الدم اللي كان بيسيل من تحت عقب باب أوضة أمي ماكنش مجرد سائل أحمر..
ده كان خط النهاية اللي بترسمه اللعبة عشان تحبسني جوة الفراغ.
زحفت على بطني في صالة بيت بنها، أطرافي كانت ساقعة زي التلج، وكل حتة في جسمي كانت بتترعش بهستيريا.
مسكت الأوكرة المكسورة بـ إيد بيغطيها القزاز والتراب،
وفتحت الباب ببطء شديد.
التزييق المشرخ بتاع الباب كان بيشق السكون كأنه صوت صريخ.
الأوضة جوة كانت فاضية.. مفيش جثة، مفيش أمي، ومفيش الموبايل المنوّر بالأحمر على السرير.
كان فيه بس مراية قديمة مُعلقة على الحيطة....
مشيت ناحيتها وأنا بنهج، خطواتي تقيلة كأني بشد جبال ورايا و وقفت قدام القزاز، وبصيت لإنعكاسي..
الوش اللي كان يبص لي ماكنش وشي.
الملامح كانت بتسيح وتتداخل ببعضها, وش أمي بيبكي، ووش أبويا وهو بيموت، ووش ندى وهي بتبص لي بقلة حيلة، وكلهم بيتجمعوا عشان يشكّلوا وش طفلة صغيرة بعيون بيضاء فاضية تماماً من النني.
مريم كانت واقفة جوة القزاز، رفعت إيدها وبصت لي، ولأول مرة طلّعت ضحكة حقيقية من حنجرتها.. ضحكة هادية، ناعمة، وموجعة لدرجة الكسر.
وفجأة..
رزعت إيدي بكل ما باقي فيا من طاقة في نص المراية.
القزاز إتحطم لمليون حتة، وإتصعقت بصوت إنفجار مكتوم جوة نفوخي، كأن شريان رئيسي في عقلي اتفرتك.
الضلمة إبتلعت كل حاجة..
الصوت، والدم، وريحة النفتالين، والعدّاد التنازلي.. وسقطت في غيبوبة سودة طويلة مفيهاش أي أحلام.

صوت تكتكة المروحة وهي بتدور في السقف كان أول حاجة استوعبتها لما فتّحت عيني.
شمس دافية ونظيفة كانت داخلة من شباك عالي متركب عليه قضبان حديد.
الهوا ماكنش رطب ولا فيه ريحة ميّة بحر زفرة، كان فيه ريحة مُطهرات ورائحة صابون هادي.
أنا ماكُنتِش في بنها، ولا في شقة العجمي، ولا في سموحة...
أنا كنت نايم على سرير أبيض، في غرفة جدرانها بيضاء ونظيفة، ولابس بيجامة قطن واسعة بـ لون أزرق شاحب.

**المصحة النفسية.**

عدى على اليوم ده سنتين كاملين.
سنتين وأنا قاعد في الأوضة دي، بتعلّم من جديد إزاي أتنفس، إزاي أفكر، وإزاي أفرق بين اللي بيحصل بجد وبين المتاهة اللي عقلي خلقها.
النهارده،
وأنا قاعد على السرير وبكتب السطور الأخيرة في الكشكول ده بناءً على نصيحة دكتوري المُعالج، أقدر أقول بثقة كاملة: **أنا اتعافيت.**
القصة اللي قريتوها فوق دي، بكوابيسها، وبشاشاتها المُلطخة بالدم، ومريم اللي كانت بتطاردني في كل شبر.. كل ده ماكنش لعنة تكنولوجية ولا كيان شيطاني نزل من أبلكيشن ملعون.
مريم كانت اسم الدلع لـ **الندم** .
لما فشلت في شغلي وهربت، لما خُنت ندى وسبتها، لما قفلت تليفوني في وش أبويا وهو بيموت في المستشفى لوحده في بنها عشان أهرب من المواجهة...
عقلي ماقدرش يستحمل كمية القرف والضعف اللي أنا فيهم فخلق **"مريم"**, خلق شماعة مرعبة، عشان أقول لنفسي: **"أنا مش خايب ولا خاين.. أنا مجني عليه، أنا فيه شبح بيحاربني".**
الذكريات رجعت لركابها الصحيحة دلوقتي.
أبويا مات بمرضه عادي في المستشفى وماكنتش جنبه بسبب هروبي، وأمي لسه عايشة وبتبعت لي جوابات وبيزورني عمّي كل شهر، وندى كملت حياتها مع حد يستاهلها.
اللعبة ماكنتش في الموبايل.. اللعبة كانت في الشرخ اللي سبته جوة نفسي.
الدكتور دخل عليا الأوضة من شوية، بَصّ للكشكول اللي في إيدي وابتسم وقال: **"خلصت يا هشام؟"**
هزّيت راسي وابتسمت له بـ حرية صافية و قولت له: **"خلصت يا دكتور.. فرغت كل الخوف برة جسمي ومابقاش فيه حاجة جوة تخليني أخاف".**
الدكتور طبطب على كتفي وقال إن إذن خروجي النهائي هيتمضي الأسبوع الجاي، وإني بقيت جاهز أرجع أعيش وسط الناس من غير ما أهرب من ضلي.

أنا بحكي لكم كل ده عشان أقولكم إن أي حد فيكم ممكن يخلق مريم بتاعته لو ساب الندم يفرتك عقله في الضلمة.

مواجهة النفس صعبة، بس هي الطريق الوحيد للنجاة.

اللعبة اتقفلت، والعدّاد وقف، وأنا بقيت حُر.

قفلت القلم وسبته على الترابيزة الخشب جنب السرير.

قُمت وقفت ومشيت بخطوات هادية ومُستقرة ناحية شباك الأوضة..

بصيت للجنينة برة، للشجر اللي بيتحرك مع الهوا، وللشمس اللي بتغيب بهدوء فوق جدران المصحة.

ريحة النظافة والهدوء كانت مالية المكان.. ومابقاش فيه أي شاشات، ولا أي أصوات.

التفتّ للأوضة الفاضية تماماً،

وبصّيت للركن الضلمة اللي وراء الباب الأبيض، إبتسمت ابتسامة دافية وهادية جداً، وقُلت بصوت واطي ومريح:

**"شُفتي يا مريم؟ أقنعتهم كلهم إني اتعافيت ومابقوش خايفين منك خالص.. يلا عشان نلعب الليفل الجديد".**

النهاية

تمت بحمد لله

**إمضاء بطل الرواية/**

هشام ممدوح عبدالمجيد إبراهيم.

**إمضاء كاتب الرواية/**

محمد مجدي.